

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

تجارة الذهب بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط
القرنين (6-7هـ / 12-13م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إشراف:

د. بن صغير حضري يمينة

الأستاذ المساعد: جعفري أحمد

إعداد الطالبة:

بن رميلي فاطمة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
د. طاهر بن علي	رئيسا	جامعة غرداية
د. بن صغير حضري يمينة	مشرفة	جامعة غرداية
د. بوعروة بكير	مناقشا	جامعة غرداية
أ. جعفري أحمد	مشرف مساعد	جامعة غرداية

الموسم الجامعي:

1437-1438هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أُمِّي الغالية منبع الحنان والحب والوفاء التي لم تبخل علي
بدرعواتها.

إلى أبي الذي كان رفيقي وعلمي الإصرار.
حفظهما الله لي.

إلى إخوتي: يوسف، حرز الله، عيسي، بن شاعة، بشير.

إلى أفراد عائلتي الكريمة بكل باسمه.

إلى خالتي السعدية علي وعمها وتشجيعها لي.

إلى كل زملائي وفعلة ماستير 1437هـ/2017م.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى التقرير الذي وفقني في إنجاز هذا العمل راجية منه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعا في الدنيا ويخزن ثوابه في الآخرة.
كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة للهبن صغير يمينة حضري لله التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل.
كما أوجه جزيل الشكر أيضا إلى الدكتور أحمد جعفري الذي تفضل بمراجعة مسودات المذكرة وتصحيحها لغويا.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاوي طاهر بن علي على مسانرته ووعده لي من برابة مذكرتي، وأيضا أستاوتي قرقاب ناوية على ترجمة مخلص البحث. وأيضا أشكر أخي عز الله على مجهوده الكبير في البحث معي عن الماوة العلمية.
كما أوجه جزيل الشكر إلى لجنة المناقشة وأخص بالذكر أستاوي طاهر بن علي وللعل الشيخ علي وفقهم معي.

والله أنسى ليلي.

وفي الختام أشكر كل من أسهم بمشورة أو نصع أو ابتسامة أو تشجيع في إتمام هذا العمل.

قائمة المختصرات

الترجمة	الرمز
ترجمة	تر
تحقيق	تح
دون طبعة	د- ط
دون تاريخ	د- ت
تقديم	تق
تنسيق	تن
مجلد	مج
تعليق	تع
مراجعة	مر



شهدت جغرافية المغرب الإسلامي وخاصة في العصر الوسيط، مختلف النشاطات الاقتصادية سواء داخليا أو خارجيا، والتي أدت إلى ظهور التجارة تعتبر إحدى القطاعات والنشاطات الهامة الممارسة في مختلف الدول وعبر الحقب الزمنية، والتي تعتبر من العوامل الرئيسية التي ساهمت في خلق التبادل الاقتصادي بين مختلف الدول.

كانت تجارة الذهب في المغرب الإسلامي من الأنشطة الرائجة، وذلك إلى عدة مقومات ساعدت على ذلك، وفي مقدمتها الموقع الاستراتيجي للمنطقة، إذ يعتبر همزة وصل بين بلاد السودان الغربي ومن جهة الممالك والدول الأوروبية من جهة أخرى.

كما تعتبر فترة الموحدين من الفترات التي شهدت ازدهارا في الجانب التجاري عبر تاريخ المغرب الإسلامي، وتعود إلى مجموعة من العوامل أدت بدورها إلى الازدهار، وخاصة أن الموحدين كانت لهم توسعات شملت بلاد المغرب، بإضافة إلى الدولة الزيانية وبحكم الموقع الاستراتيجي لتلمسان جعلها محطة تجارية مهمة ، خاصة مع بلاد السودان.

عنوان المذكرة:

وفي هذا الإطار تدرج مذكري تحت عنوان تجارة الذهب بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط القرنين (6-7هـ/12-13م).

الإطار المكاني والزمني: دراسة هذا الموضوع بالمغرب الأوسط (الموحدي والزياني)، خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)

أسباب اختيار الموضوع :

وأما أسباب اختياري للموضوع فهو يعود إلى مجموعة من الأسباب ، والتي تتأرجح بين الموضوعية والذاتية.

أما الموضوعية فأذكر منها:

- الرغبة في معرفة العلاقة التي تربط بلاد السودان بالمغرب الأوسط بمعدن الذهب.

أما الذاتية منها في:

- الاهتمام الشخصي بالمادة التاريخ وخاصة الجانب الاقتصادي.

إشكالية الموضوع:

أما الإشكالية التي تتبادر إلى ذهني عند دراسة مثل هذا المواضيع هي: إلى أي مدى ساهمت تجارة الذهب في الازدهار الاقتصادي للمغرب الأوسط خلال القرنين 6-7هـ/12-13م؟ وتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- لماذا اعتبر معدن الذهب مميز عن غير من المعادن؟

- كيف كان يتم اجتياز طرق الصحراء وتحدي مخاطرها؟

- لماذا نجح الإبل كوسيلة لتنقل لاجتياز الصحراء؟

- ما هي أهم النظم لتجارة الذهب؟

- هل إن تجارة الذهب اقتصر دورها فقط على الجانب الاقتصادي، وكانت مهمة التجار

من الربح فقط، أم تعددت لتعقب آثار أخرى؟

أهمية الموضوع:

وأما أهمية الموضوع تكمن في إبراز معدن الذهب الموجود ببلاد السودان، و ما انعكاسه على بلاد المغرب الأوسط، بالإضافة في إثراء المكتبة حول هذا الموضوع.

المنهج المتبع:

إن هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى المنهج الوصفي، الإستنتاجي الذي يعتمد على دراسة المصادر الجغرافية والرحلات، كما لم أغفل المنهج إحصائي فيما يخص المسافات الزمنية بين المدن.

صعوبات البحث:

يعد هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالجانب الاقتصادي لتجارة الذهب بالمغرب الأوسط من المهمات الصعبة، نظرا لتشعب المعلومات بين المصادر الجغرافية والرحلات خاصة، بإضافة إلى

صعوبة تتبع نظام القوافل التجارية من حيث انطلاقها سيرها ومشاكلها وعدد جمالها، والبحث عنها في المصادر الجغرافية.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات في هذا الجانب:

جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس (9 - 11م) ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف إبراهيم فخار، جامعة، الجزائر، 2000 - 2001م.

- بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، منقحة ومزودة روبن هاليت، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريوس، بنغاري، ط2، 1988م.

- لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر المجرين (13 - 16م) شهادة ماجستير، إشراف موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1406 - 1407هـ/ 1986 - 1987م.

دراسة المصادر: عن المصادر التي تناولت موضوع بحثي من بعيد أو قريب، فكانت متنوع منها التاريخية، والجغرافية، ومصادر الرحلة ، بالإضافة إلى دراسات حديثة عربية ، وأيضا معاجم ، التي استقيت منها مادتي، ومن أهم هذه المصادر:

1. كتب الجغرافيون والرحالة:

- كتاب "المغرب في ذكر افريقية والمغرب" وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري المتوفي (487هـ/ 1094م)

ويعد من المصادر الجغرافية فقد أفادني لوصف أهم الطرق والمدن المغربية.

- كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لصاحبه أبي عبد الله الشريف المعروف بالشريف الإدريسي المتوفي حوالي سنة 546هـ/ 1159م، ويعد من المصادر الجغرافية المهمة لما

يحتويه من معلومات عن الطرق البرية والبحرية والمراسي والمدن المغرب والأندلس ، وقد أفادني في التعريف بالمدن.

- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، للكاتب مراكشي من القرن السادس الهجري (12م)، قام بتحقيق هذا المصدر سعد زغلول عبد الحميد فيعتبر بدوره أهم مادة تاريخية جغرافية ، وقد استفدت منه من جانب التعريف بالمدن.

- "معجم البلدان": لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي المتوفي (626هـ/1299م)، وهذا المصدر عبارة عن أجزاء بها تعاريف لمختلف المدن مرتبة ترتيب الأبجدية، وقد اعتمدت على أجزائه الثاني والثالث والرابع والخامس لما فيهم من مادة تاريخية متعلقة لموضوع البحث.

- الروض المعطار في خبر الأقطار : للفقير العدل أبي عبد الله محمد الحميري المتوفي سنة (900)، ويعد من المعاجم الجغرافية المهمة حيث أفادني كثيرا بالتعريف المدن المغربية.

- ابن بطوطة المتوفي (779هـ/ 1377م): رحلة ابن بطوطة ، دار الصادر بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م، رحلة انطلقت 20 رجب 725هـ، وشملت على مناطق كثيرة من بلاد المغرب وبلاد السودان وبلاد المشرق، وأيضا تتحدث عن بعض التجار ونظام القوافل والعلاقات التجارية مع بلاد السودان خاصة، وقد أفادني في الجانب نظام القوافل التجارية.

- كتاب وصف إفريقيا لصاحبه محمد بن الحسن الوزان أول في الربع من السابع الهجري بغرناطة، وقد أفادني في جانب وسائل النقل (الإبل).

2. الكتب التاريخية:

- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم المتوفي (778هـ/ 1358م): الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، حيث أفادني في الحديث عن النقود المغربية ونظام دور السكة.

- مقدمة ابن خلدون: لعلامة ولي عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المتوفى (732-808هـ)، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، يعد من الكتب التاريخية ، وقد اعتمدت على جزئه الأول نظرا لحاجة البحث ، من حيث تعريف السكة والحسبة وموازن الذهب.

3. المراجع:

- وتكلمة لما أوردته المصادر حول الموضوع استعنت بمجموعة من المراجع والدراسات الحديثة، ومن أهم المراجع:
- محمد زبير: المغرب في العصر الوسيط، الدولة، المدينة، الاقتصاد، مطبعة النجاح، ط 1، 1420هـ/1999م، وقد اعتمدت عليه في جانب القوافل التجارية.
- عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية اجتماعية ، ثقافية) موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ويعتبر مرجع مهم للدولة الزيانية ، خاصة الجانب الاقتصادي الذي اعتمدت على جزئه الأول، حيث أفادني في النظم التجارية.
- حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخناجي، ط 1، 1990، وقد اعتمدت عليه من جانب الدولة الموحدية عن النظم التجارية المتعلقة بالذهب.
- بإضافة إلى الرسائل الجامعية الأكاديمية:
- رسالة الدكتور مبخوث بوداوية حول العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، التي اعتمدت عليها من جانب آثار الثقافية لتجارة الذهب
- لطيفة بشاري حول تجارة الخارجية لإمارة الدولة الزيانية أفادني في معرفة موازين.
- جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس (9-11م).

وكانت النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة على الخطة مكونة من مقدمة والمدخل جغرافي وتاريخي بلاد المغرب الإسلامي، ثم ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

حاولت التعرف على تجارة الذهب السودان الغربي، وذلك خلال التطرق إلى التعريف ومصادر وطرق استخراج هذا المعدن الثمين، بالإضافة إلى محطات ومسالك، وأيضا الوسائل النقل والنظام القوافل التجارية لهذه التجارة

الفصل الثاني:

تعرضت فيه لمختلف النظم لتجارة الذهب منها: المعاملات التجارية طرق استعمال مادة الذهب، وأيضا إلى دور الشركات والوكالات التجارية، وأيضا المكوس والجبايات التي كانت مفروضة على هذه التجارة.

الفصل الثالث:

تطرقت فيه إلى آثار تجارة الذهب منها: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية و الثقافية والعمرانية.

وختمت الدراسة بالخاتمة التي تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها.

المدخل الجغرافي والتاريخي للمغرب الإسلامي.

1. المغرب الإسلامي جغرافيا.
2. موقع بلاد المغرب الإسلامي وحدوده.
3. أقسام وأقاليم بلاد المغرب الإسلامي.
4. الوضع السياسي ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م.

"تعتبر البيئة الجغرافية للمغرب ضرورة حتمية في فترة العصور الوسطى، والسبب يعود الحياة القبلية التي كان لها دورا في تاريخ المغرب الإسلامي، ولاسيما قادة الفاتحين و نشرهم الإسلام، استطاعت أن تؤسس دول لعبت في تاريخ المغرب الإسلامي دورا عظيما"⁽¹⁾

1. المغرب الإسلامي جغرافيا:

ويعرف حسن مؤنس المغرب بقوله: "إن مصطلح المغرب يطلق على البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية في ساحل المحيط الأطلسي، اذ يختلف المؤرخون العرب في وضع مصر من شرق العالم الإسلامي وغربه، فبعضهم يضعها في بلاد الشرق، وهناك عدد قليل منهم يعتبر مصر من بلاد المغرب"⁽²⁾

"ويبدو أن المراد بلفظ المغرب في أول الأمر كانت تحديد جغرافيا أراد بيه الذين اتخذوه كل ما يقابل المشرق من البلاد، ومن هنا أدخل فيه بعض المؤلفين مصر"⁽³⁾ والأندلس"⁽⁴⁾

2. الموقع وحدود المغرب الإسلامي

جعل ابن سعيد بلاد المغرب الإسلامي في القسم الأول منا إقليم الرابع ضمن تقسيمه للأرض المعمورة إلى سبعة أقاليم ولكل إقليم عدد من الأقسام"⁽⁵⁾

(1) عبد الحميد (حسين حمودة): تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2006م، ص11.

(2) حسن (مؤنس): معالم تاريخ المغرب والأندلس مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، د- ط2004م، ص24.

(3) مصر: هي الفسطاط، وهي خاصة بلاد مصر، وفي سنة تسع عشرة فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية، وقيل سنة عشرين، وفيها من المنافع والمصانع والبساتين والغرف المشرفة على النيل والقصور ما يبهج العيون ويغرب المخزون، وبين مصر والقاهرة نحو ثلاثة أميال، والقاهرة محدثة من بناء العبيد بين. أنظر: محمد بن عبد المنعم (الحميراني) موضع المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م، ط2، 1984م، ص552.

(4) حسن (مؤنس): فتح العرب للمغرب مكتبة الثقافة الدينية، د - ط، د- ت، ص3.

(5) لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد (المغربي) كتاب الجغرافيه منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970م، ص137.

أما ابن حوقل فيذكر: "وأما المغرب فبعضه ممتدّ على بحر المغرب في غربيّه، ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعها عامران"⁽¹⁾.

وحدود بلاد المغرب تبدأ من حدود مصر الغربية حيث مقاطعة برقة شرقا وتنتهي عند السواحل المحيط غربا، أما الشمال فهناك تمتد من مياه البحر المتوسط إلى رمال الصحراء الإفريقية⁽²⁾.

3. أقسام وأقاليم بلاد المغرب الإسلامي:

تمتع المغرب الإسلامي بموقع استراتيجي، حيث ارتبطت من الناحية الجغرافية بأقسام وأقاليم ومنها:

1- أقسام بلاد المغرب الإسلامي: اصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاث أقسام رئيسية

حسب قربها أو بعدها عن مركز الخلافة في المشرق وهي:

أ- المغرب الأدنى: ويسمى أيضا إفريقية، وكان يشمل تونس الحالية وبعض أجزاء الشرقية من الجزائر، وكانت عاصمته مدينة القيروان حكم الاغالبية

ثم المهديّة⁽³⁾، ثم الفاطميين، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم.

ب- المغرب الأوسط: ويشمل الجزائر، وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة

الرستمية الخارجية الإباضية و في مكان تيارت (taret) في ولاية وهران (Oran) غربي

(1) أبي القاسم بن حوقل (النصيبي): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د- 1992م، ص 65.

(2) إفريقية: عمل كبير عظيم في غربا ديار مصر، سميت بافريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها، قيل بالشين المعجمة ثم عربّ بالسين، وقال قوم: معنى إفريقية صاحبة السماء، وقيل سميت بافريقية بن إبراهيم عليه السلام من زوجة فطورا، وقيل أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر، وطول إفريقية من برقة إلى طنجة غربا وعرضها من البحر إلى الشرق، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 47.

(3) المهديّة: وهي مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي، والبحر يحيط بها من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي وفيه بابها، ولها ربض كبير يسمى زويلة، وفيه الأسواق، وللمهديّة أسواق مبنية بالصخر الجليل. أنظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ن- ت سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، البيضاء 1985م، ص 117.

الجزائر⁽¹⁾، وفي أيام الدولة الزييرية الصنهاجة التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غرباً أيام بن عبد الواد أو بني زيان في القرن السابع الهجري، وأخيراً صارت جزائر بني نزغنة وهي مدينة الجزائر الحالية العاصمة اليوم.

ج- المغرب الأقصى: "ويعتبر امتداد للمغرب الأوسط لميوعة الفواصل التي بينهما، ولذا نجدهما في معظم العصور التاريخية يمونا دولة واحدة، ويعتبر نهر ملوية (Moulouya) هو الحد الفاصل بينهما، وهو حد غير ثابت، ولهذا كثرت مشاكل الحدود بين البلدين اليوم"⁽²⁾.

ب- أقاليم بلاد المغرب الإسلامي: نجد أن بلاد المغرب الإسلامي أطلقت عليه عدة تسميات مختلفة، إلا أن مصطلح المغرب، وهي بلاد المغرب أولاً، فقد قسم إلى ثلاثة أقاليم:

أ- الإقليم الساحلي: الممتد على البحر الأبيض المتوسط، من الإسكندرية إلى طنجة (بحر الزقاق) ثم من طنجة على ساحل البحر المحيط مدينة نول⁽³⁾ من السوس وأغلب هذه المناطق صالحة للزراعة.

ب- الإقليم الصحراوي: الممتد من غرب مصر إلى جنوب المغرب الأقصى، وهو إقليم الحدود الجنوبية حيث الجبال التي تعرف عند العرب البادية وامتداده من واحات برقة فزان، زويلة⁽⁴⁾ وواجلا إلى سجلماسة ووادي درعة حتى المحيط الأطلسي غرباً.

(1) الجزائر: مدينة على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبه بين آبار وهي عامرة أهلها تجارها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر. أنظر: أبي عبد الله محمد (الإدريسي) **زهة المشتاق في اختراق الآفاق** مج 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط، 1422هـ-2002م، ص 258.

(2) أحمد مختار (العبادي): **في تاريخ المغرب والأندلس** دار النهضة العربية، بيروت، د- ط، د- ت، ص 11.

(3) نول: تعد إحدى مدن الإسلام، وهي مدينة كبيرة في أول الصحراء عملاً نهر كبير يصب في البحر المحيط، وعليه قبائل لمطة ولمتونة، ومن مدينة نول إلى وادي درعة نحو ثلاثة مراحل. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 584.

(4) زويلة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبعد الياء المثناه من تحت الساكنة لام، بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل أجدابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية. أنظر: شهاب الدين ابن الله ياقوت بن عبد الله (الحموي الرومي البغدادي) **البلدان** مج 3، دار الصادر، بيروت، د- ط، د- ت، ص 159-160.

ج- "وبين الإقليمين تمتد سلاسل الجبال موازية للبحر وللمحيط، وتكون إقليمياً طبيعياً يعرف بعضه باسم التل، وله مميزاته الخاصة التي تتراوح أحياناً بين صفات الإقليم البحري والإقليم الصحراوي"⁽¹⁾.

4. الوضع السياسي ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م:

شهد بلاد المغرب خلال القرنين السادس والسابع هجريين حركتين سياسيتين قامت في المغرب الواحدة تلوى آخر وهما الموحدون والزيانيين، تمكن الموحدون من تأسيس أول دولة إسلامية موحدة بلاد المغرب الإسلامي وشطر من الأندلس، لأول مرة منذ الفتح الإسلامي. ثم أخذ ضعف الموحدون يظهر بعد موقعة العقاب (609هـ-1222م)، وهي الموقعة الانحلال الموحدية من سنة (615هـ/1218م)، حيث انحصر نفوذ السلطة إلى المدن خاصة، كما اشتعلت الثورات في كثير من الجهات وانعدام الأمن في الطرقات، ومنها ظهرت بوادر الانفصال في أقاليم الدولة على حساب جيرانها، فتأسست دول جديدة ببلاد المغرب الإسلامي⁽²⁾ منها:

أ. دولة بني حفص (625هـ/1227م): وقد تم تعيين ابن أبي حفص كأول اقتطاع لإحدى الولايات المغربية عن جسم الدولة الموحدية لكي تكون إمارة حدودية تقف في وجه بني غانية وغيرهم من الطامعين، ويعد أبو زكرياء الحفصي⁽³⁾ المؤسس الحقيقي لدولة الحفصيين بتونس.

(1) عبد الله طه (السلماي): الدويلات الإسلامية في المغرب دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 1435هـ/2014م، ص 25.

(2) عبد الفتاح مقلد (الغنيمي): موسوعة المغرب العربي مج3، مكتبة مديولي، القاهرة، د-ط، د-ت، ص16.

(3) أبو زكريا يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد من مواليد سنة 599 بمدينة مراكش، الذي يعتبر المؤسس للدولة الحفصية، توفي ليلة الجمعة ثاني عشر في جمادى الآخرة 674. محلته بظاهر بونة. أنظر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (الزركشي): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ج2، تح محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، 2، 1966م، ص

ب. دولة بني مرين (668هـ/1269م): أما مرين فهو أحد حدود القبائل التي تفرعت عن زناتة، ومنه تفرعت جماعات كثيرة تجمع كلها في ورتاجن بن مرين، ومن هذه الفخذات بنو نعمان وبنو مزال.. الخ، ورياسة بن مرين في أول أيام الموحدين بني عسكر، وكانوا يقطنون الزاب إلى تلمسان، وعندما بدأ عبد المؤمن⁽¹⁾، ويعد زعيمهم محيو بن أبي بكر الذي لقي حذفه في معركة الأرك وتوفي سنة 591هـ، وهو جد ملوك بني مرين جميعاً⁽²⁾.

ج. دولة بني عبد الواد (633هـ/1235م: بنو عبد الواد فرع من فروع زناتة البربرية وهم عبارة عن قبائل الرحل يجوب الصحراء المغرب الأوسط⁽³⁾ بحثاً عن المراعي الخصبة لمواشيها، ويمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية، كما ساعدتها مقومات لتكون دولة مستقرة استمرت ما يقارب ثلاثمائة سنة منذ أن نشأ على يد يغمرا سن بن زيان⁽⁴⁾ ومنه استنتج أن لبلاد المغرب الإسلامي أهمية جغرافية تمثلت في حدود وأقسام وأقاليم، كما ارتبطت من الناحية التاريخية بتعاقب دول الواحدة تلو الأخرى، تركت بصمات منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية.

(1) عبد المؤمن بن علي: وبايعوا منهم بعده الشيخ أبا علي عمر الصنهاجي عرف الصناكي، ثم قال لهم بعد أيام: هذا هو الذي عهد إليه الإمام يعني عبد المؤمن بن علي فبويح كثير من بلاد المغرب، فغز غزوته الطويلة من سنة أربع وثلاثين إلى سنة إحدى وأربعين. أنظر: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (الزركشي)، المصدر السابق، ص7.

(2) إبراهيم (حركات): المغرب عبر التاريخ ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ص10.

(3) صالح عمار(الحاج): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي (الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية) الناشر المكتبة المصرية للتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م، ص176.

(4) أبي زكرياء بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن (ابن خلدون) بغية الرواد في الذكر بني عبد الواد، طبع بطبعة يبير بوقطانة الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م، صص 109-110.

الفصل الأول: معدن الذهب وتنظيم تجارته بالمغرب الإسلامي

1. ذهب بلاد السودان

2. محطات ومسالك معدن الذهب

3. وسائل النقل والقوافل التجارية لتجارة الذهب

معدن الذهب يعد مصدر الثروة والقوة ومحل اهتمام العديد من البلدان، ومنها المغرب الأوسط الذي كان لحاجة ماسة لهذا المعدن الثمين لذي اكتسبه بلاد السودان، وخلق تجارة بين الطرفين، لهذا وجب التعرف على معدن الذهب، ومحطاته، ومصادره، ومسالكه التجارية.

I. ذهب بلاد السودان:

1. تعريف معدن الذهب ومصطلح التبر:

وجدت عدت تعاريف لمصطلح الذهب: حيث عرفه محمد وجدي⁽¹⁾: "الذهب جسم لماع رخو لونه، أصفر وإذا كان على هيئة صفائح كان شفافاً فايمر منه الضوء أخضر كثافته 19.5 أي اكتشف من الماء أكثر من 19 مرة، وهو أكثر مواد قبولا لأنه يسحب ويترك، ويسبل على ودرجة 1200 وعلى درجة حرارة مرتفعة يتصاعد منه بخار أخضر وهو لا يتغير في الهواء أجدا ولا يتأثر بأي حمض غير الماء الملكي، وهو مخلوط من حمض الأزويثك وحمض الكلورا يدريك."

كما عرف في معجم الوسيط⁽²⁾ " بأنه عنصر أصفر اللون وزنه 19.2 وعدد الذرى 79 وكثافته 1.94".

وقد ورد مفهوم كلمة الذهب في لسان العرب: "والذهب معروف، ربما أنت غيره: الذهب التبر، القطعة منه الذهب، وعلى هذا يذكر ويؤنث، على ما ذكر في الجمع الذي لا يفارقه واحدة إلا بالهاء"⁽³⁾

بالإضافة إن من الذهب ما يصفي بالنار، إما بالإذابة وحدها أو باتخاذ الشحيرة والجيد المختار يسمى لقطاً لأنه يلقط من المعادن قطعاً، وربما لم يخل من شوب ماء، فخلصته التصفية حتى اتصف بالإبريز

(1) محمد (فريد وجدي): دائرة المعارف العشرون، مج 4، دائرة الفكر، بيروت، ص 135

(2) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1425 هـ - 2004 م، ص 317.

(3) لابن المنظور: لسان العرب، ج 17، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119 م، ص 1522.

وثبت بعدها على وزنه ولم يكن ينقص في الذوب شيئاً⁽¹⁾

تعددت تسميات لمعدن الذهب، وفي هذا الصدد يقول البيروني: "الذهب بالسريانية ذهباً، وبالهندية سورن، وبالتركية ألطن، وبالفارسية زر، وبالعربية بالنضار وقال لما استغنى عنه بخلصه في الإذابة العقيان"⁽²⁾.

أما بالنسبة لتبر فقد ورد مفهومه في لسان العرب: "التبر: الذهب كله، وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفرة والشبة والزجاج وغير ذلك مما استخراج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل، قيل: هو الذهب المكسور"⁽³⁾

والتبر يقع على الذهب والفضة، كما هو قيل أن يستعمل ومنهم من يقع التبر على جميع الجواهر الدائبة قبل استعمالها إلا أنه بالذهب أعرف منه الفضة وغيرها، وقيل: سمي هذا الجسم بالذهب لأنه يسرع بالذهاب ويبطئ بالإياب إلى الأصحاب، وقيل سمي بيه لأن من رآه في المعدن يذهب ويبهت ويكاد عقله يذهب، ويقال رجل ذاهب إذا أصابه ذلك وقيل لأحد الحكماء لم أصفر الذهب؟ وقال لكثرة أعدائه فهو يفرق عنهم⁽⁴⁾

كما يعرف محمد فريد وجدي "التبر هو الذهب على حالته الطبيعية قبل أن ينقي من خبثه، وقد يقال تبر لكل معدن وهو حالته الفطرية قبل أن ينقي"⁽⁵⁾.

ويعتبر الذهب معدن طبيعي، وعنصر فلزي رمزه (Au) و هو واحد من العناصر التي عرفت منذ القديم، وكان امتلاك الذهب بلون الأصفر البراق والجذاب⁽⁶⁾.

(1) أبي الحسن (بن علي بن يوسف الحكيم): الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، مج 6، تح حسن مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ع1-2، 1378-1958م، ص 83.

(2) البيروني: الجماهر في معرفة الجواهر، د- ط، د- ت، ص 137.

(3) لابن المنظور، المصدر السابق، ج5، ص 416.

(4) نفسه، ص 137.

(5) محمد فريد (وجدي)، مرجع سابق، مج 2، ص 523.

(6) الموسوعة العربية العالمية، مج 10، مؤسسة أعمال للنشر وتوزيع، ط2، 1419-1999م، ص 662.

وأما عن خواصه فله كثير من الخواص الفيزيائية والجمالية ولليونته، ومقاومته للكيميائيات وكذلك لكثافته فهو أصفر جميل وبريق معدن أخاذ ويسهل شغله بسبب ليونته هذه، ويصف العلماء بأنه قابل لسحب في شكل أسلاك رقيقة لسهولة طرق وتحواله على الألواح رقيقة⁽¹⁾

2. أهمية الذهب عبر التاريخ:

كان لذهب أهمية عبر التاريخ الطويل لمختلف الحضارات أهمية كبيرة، ومنها الحضارة الفرعونية التي اعتقد أصحابها أنه معدن الآلهة فعملوا على استخراجها وبعد ذلك بتصنيعه وتشكله وإدخاله في العديد من الصناعات المتنوعة، وأيضا أهمية كبير عبر التاريخ، وهذا ما تؤكده الحفريات وكذا الكتابات القديمة، ومنها الخط الميروغليفي هو الآخر منح مكانة لهذا المعدن حيث يرمز الطوق الذهبي إلى الجمال والقوة⁽²⁾، ومن الحضارات الأخرى التي استمرت في استخدام الذهب حضارة بلاد ما بين النهرين (العراق اليوم)، إضافة إلى أهالي منسي اليونان نجدهم قد صنعوا كاسات ذهبية بمقابض مزخرفة وقد عثر العلماء على مثل هذه الكاسات في مقابر الملوك المدفونين قبل 1500 ق.م. تقريبا⁽³⁾

كما استعمل سكان الصين كريت، والهند، وبلاد فارس (إيران اليوم) قد استعملوا الذهب في صنع الحصون ومقابض السيوف.

أما اهتمام الرومان باستعمال هذا المعدن فقد كان قديما إذ عثر علماء على قلادة برويتير الذهبية تعود عمرها أكثر من 200 سنة، كما ضربوا العملات ولبس أغنيائها المجوهرات الذهبية⁽⁴⁾

(1) الموسوعة العالمية، المرجع السابق ص 663.

(2) جميلة موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9-11م)، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، المشرف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر، 200-2001، ص 103.

(3) الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص 669.

(4) نفسه، ص 669.

ولم يثر المسلمون عن القاعدة، فاستعملت هذه المادة من طرف النساء لزيينة، ومن جهة أخرى تجسدت مظاهره في بسط القوة وملذات الدنيا، ومن ذلك قوله تعالى: "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب"⁽¹⁾

3. مجالات استعمال الذهب: لذهب استعمالات متعددة منها:

أ. **المعاملات التجارية:** حيث حظي باهتمام كبير من طرف العالم وخاصة العالم الإسلامي الذي هو محور دراستي، حيث تظهر مظاهره من خلال استعمال كميات الذهب والمجوهرات المستخرجة في صناعة العملة⁽²⁾.

ب. **المجال العلمي:** تعددت استعمالات الذهب في المجال العلمي، ففي الجانب الطبي استخدم في حشو الفجوات وصنع الجسور والتيجان وقد تم أن الرومان قد سبقوا الطب الحديث في هذا المجال بالآلاف السنين، حيث تواصلوا الى استبدال الأسنان بالذهب منذ أكثر من في 200 سنة⁽³⁾

ج. **المجال الفني:** تم استعماله في عملية التذهيب أو ما يسمى بالطلاء الذهبي رقائق الذهب أو غباره أو تفرانه في الديكور، إذ عثر علماء الآثار على مواد مطلية بالذهب عمرها أكثر من 500 سنة، كم استخدم في تغطية النوافذ الزجاجية من اجل التقليل من الأشعة الحمراء⁽⁴⁾

⁽¹⁾سورة آل عمران، الآية 14.

⁽²⁾العملة:تعتبر جديدة يكتب ويضرب عليها بالدرهم وهي منقوشة.أنظر:ابن منظور، المصدر السابق، ج 23، ص 2051.

⁽³⁾الموسوعة العربية العالمية، المرجع سابق، 668.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 668.

4. مصادر معدن الذهب:

غالبًا ما اقترن معدن الذهب باسم القارة الإفريقية، يمكن تمييز ثلاث التي كانت تزود العالم بجزء كبير من هذه المادة ، ذلك من قبل مناطق منتجة للذهب⁽¹⁾ في القارة الإفريقية ومن :
أ. المنطقة التي تمتد من نهر النيل والبحر.

ب. بلاد النوبة⁽²⁾

ج. ساحل إفريقية الشرقية.

وقد تم العثور على معدن الذهب في أقسام عديدة من إفريقيا الغربية (أي الجزء الغربي)، ونجده اقتصر على أربع مناطق تنتج الذهب بمقادير وافرة خلال مدة طويلة ومنها: بامبوك (Bambuk) التي تقع بين السنغال العليا ونهر فاليم (FaLeme) ومنطقة بور (Bure) التي تقع عند ملتقى النايجر الأعلى مع رافدة تنكيسو (Tinkiss) ، ومنطقة لوبي (Lobi) في قولنا العليا، ومنطقة اشانتي (Aishaati) في القسم الخلفي من ساحل الذهب⁽³⁾.

ومن بين أهم الرحالة العرب الذين أشاروا إلى مواطن الذهب البكري الذي ذكر: "أن أفضل الذهب في بلاد ما كان بالمدينة غياروا"⁽⁴⁾ والتي تشتمل عدد كبير من المسلمين، كما نجده أكثر دقة في القرن الحادي عشر، فقد ذكر أن أجود الذهب في غانا يأتي من مدينة غياروا وكانت

(1) لومبارد (موريس): الإسلام في مجلده الأول من القرن 2 إلى 5 هـ (8-11م)، تر وتغ إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط 3، 1429 هـ / 1990م، ص 262.

(2) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 309.

(3) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، منقحة ومزينة روبن هاليت، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريوس، بنغاري، ط 2، 1988م، ص 211.

(4) أبي عبيد الله (البكري): المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك وممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 176.

مدينة تقع على بعد اثني عشر ميلا من النيل، وأنه يمكن الوصول إليها خلال ثمانية عشر يوما بالسفر من عاصمة.

و يذكر في كتاب الاستبصار: "وفي مدينة ملك يجلس يصلي فيه من يفد عليه من تجار المسلمين، والملك يجلس الناس للحكم في قبة عظيمة وأمام القبة عشرة أفراس من عناق الحبل وعليها الحلل الذهبية من الحرير والديباج على عدمها ببلادهم والملك يتحلى بحلي النساء

في عنقه وذراعيه ويحمل على رأسه طرطور المذهب عليه عمامة فظنيه وعلى يمينه وعن يساره أبناء الملوك والوزراء وخاصة من أعيان بلدة، فقد ظفروا رؤوسهم بالذهب والجوهر وعليهم الثياب الرفيعة وفي بلدة يوجد الذهب الكثير، وهو يعمر جميع الدنيا"⁽¹⁾، كما أورد الإدريسي في القرن الثاني عشر أن الذهب إفريقيا الغربية، كان يأتي من مصدرين:⁽²⁾ تكرور (Takror) من جهة الغرب ووانغار في جهة الشرق، وهي بلد اشتهرت بكمية ونوعية الذهب الذي ينتج فيها.

ويضيف الإدريسي: "أن ونقارة وهي بلد التبر المذكورة الموصوفة بيه كثرة وطيب والذي يعمله أهل المغرب الأقصى علما يقين لا اختلاف فيه أن له في قصره لبنة وزنها ثلاثون رطلاً من الذهب تبره واحد خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في النار ولا تطرق بآلة، وقد نفذ فيها ثقباً وهي مربوطة لفرس الملك"⁽³⁾. ويذكر أيضا الإدريسي "ومجميع بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدله شيء من التبر في الطلب والكثرة والعظم، وهو مع هذا يفصلون النحاس على الذهب ومنه حليهم، وهذا التبر موجود في أرض سفالة كبيراً المقدار يشق على غيره بالكبر لأنه يوجد في التبره منه مثقال ومثقالان وأكثر وأقل وعلى قدر الرمل وهو يسكبونه في البواذق بنار أروث البقر الجاف ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزبيق ولا غيره، كما يفعله أهل المغرب وذلك

(1) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص 220 - 221.

(2) تكرور: مدينة في بلاد السودان يقرب مدينة صنعانة على النيل. أنظر: أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص

(3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 23.

أنهم يؤلفون أجزاء تبرهم ويجمعونها بالزبيق وبعد ذلك يسكبونه بنار الفحم فيذهب الزبيق في الدخان ويبقى جسد التبر مسكوكا نقيا، وتبر أرض سفالة لا يحتاج إلى ذلك بل ينسبك بلا صنعة"⁽¹⁾

أن غانا⁽²⁾ ينمو الذهب في أرضها كما ينمو الجزر"⁽³⁾، ومنه يمكن القول أن مصادر الذهب ارتبط ارتباطاً بالجزء الغربي للقارة الإفريقية، ومن خلال المصادر الجغرافية يمكن تحديد مناطق تواجد واستخراجه.

5. طرق استخراج الذهب السوداني:

إن الباحث أثناء دراسته عن تاريخ المعادن وخاصة الذهب، يجد مجموعة من موضوع استخراج الذهب، ومحاولات التجار الذين يحاولون الحصول على هذا المعدن الثمين، ولاستخراج هذا المعدن هناك عدة صعوبات تعترض الباحث عن الذهب لفورقات ضمن الطابع الجيولوجي لسودان الغربي⁽⁴⁾ خاصة، و لإفريقيا الغربية عامة.

وفي هذا الصدد يقول الإدريسي: "ومن مدينة غانا إلى أول بلاد نقارة ثمانية أيام، وبلاد نقاوة هذه بلاد التبر[....] فإذا كان في شهر أغشت وحمى الفيض وخرج النيل وفاض غطي هذه الجزيرة أو أكثرها، وأقام عليها مدنه التي من عادته أن يقيم عليها ثم يأخذ في الرجوع فإذا أخذ النيل في الرجوع الجزر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين إلى تلك الجزيرة بحثا يبحثون طول أيام الرجوع النيل، فيجد كل إنسان منهم اخذ فانه عاد النيل إلى حد باع الناس ما حصل بأيدهم من التبر"⁽⁵⁾.

(1) الإدريسي، المصدر السابق ص 68-69.

(2) غانا: قيل أن غانا سمه ملوكها، وانما اسم البلد أو كار. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 219.

(3) ابن الفقيه: كتاب مختصر البلدان، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بريل، 1320هـ، 87.

(4) تقي الدين (الدوري): تاريخ المسلمين في افريقية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط1، 2014م، ص217.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ص 24.

ومن خلال ذلك تبين أن عمليات الحصول على الذهب جمع من ترسبات الأنهار (النيل) والجزر، إضافة ما ذكره كتاب الاستبصار عن بلاد السودان ، وعن كيفية استخراج هذا المعدن بقوله : "وفي هذه البلاد معادن الذهب ترابه أحمر يستخرج كما يستخرج الحديد والرصاص والنحاس والفضة ببلادنا"⁽¹⁾.

كما أشار ابن الفقيه بقوله : "وببلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل كما ينبت الجزر ويقطن عند بزوغ الشمس"⁽²⁾، وهناك إشارة "هيروودتس في أخباره عن الأقوام في الساحل لإفريقيا ما يأتي وعلى مسافة من الساحل، كما يذكر القرطاجيون، تقوم جزيرة تدعى سيرونس.... وفي تلك الجزيرة بحيرة تأخذ منها فتيات البلد غبار الذهب يغمسن في الطين ريش الطيور المطلي بالزفت"⁽³⁾، ومنه يمكن القول أن الذهب ببلاد السودان يتم الحصول عليه بطريقتين هما:

- فأولى تتمثل في الحصول عليه من خلال ترسبات الأنهار والجزر وعلى سبل المثال العبارة السابق ذكرها عن الفتيات اللواتي يخذنا غبار الذهب ويغمسن في الطين..... الخ. والطريقة الثانية تتمثل في تواجده طبيعياً حيث بواجد في التراب.

II. محطات ومسالك تجارة الذهب:

أ. محطات تجارة الذهب: وتعتمد على محطتين أساسيتين هما: المدن والقصور.

1. المدن: إن الأحداث التاريخية التي شهدتها المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط

خاصة، هي التي أدت بدورها إلى تشكل المدن وازدهارها زيادة على تشجيع

المسلمين بالمغرب الإسلامي على تأسيس مدن ، كما نجد أن الاجتماع الإنساني هو

(1) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 214.

(2) ابن الفقيه، المرجع السابق، ص 87.

(3) بوفيل، المصدر السابق، ص 61.

بدوره يؤدي إلى العمران، والاجتماع الذي يعرف اصطلاحاً بالمدينة، "أي الاجتماع الذي تظهر فيه

الظواهر الاجتماعية، وتنشط فيه النظم الاجتماعي، فتشكل حياة الأفراد في جماعاتهم وتجمعاتهم المختلفة، وهنا يفسر ذلك مغزى قول ابن خلدون في أكثر من موضع: الاجتماع الإنساني أو البشري الذي هو العمران، ومعنى ذلك أنه ليس كل اجتماع إنساني عمراناً، وإنما الاجتماع الإنساني الذي يكون عمراناً بشرياً، هو الاجتماع الذي هو المدينة أو القرية أو الحلة⁽¹⁾."

كانت بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة المغرب الأوسط الفضاء المناسب لتجمع الإنسان واستقراره منذ القديم لتوفر ظروف العيش والاستقرار وقد شكلت هذه المدن محطات تجارية يمكن تصنيفها إلى ثلاث أقسام: المدن الساحلية، المدن الشمالية، المدن الصحراوية، وقد كان لكل مدينة من هذه المدن دور في نقل الذهب السودان بين أقصى المناطق الجنوبية أين المناطق الساحلية ويمكن ذكر البعض منها:
-المدن الشمالية:

أ. القيروان: ويصفها الحميري: "هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدانها، وكانت أعظم مدن مغرب نظراً، وأكثرها بشراً، وأسيرها أموالاً، وأربحها تجارة، وأكثرها جباية⁽²⁾".
كما يحدد ياقوت الحموي موقع القيروان في قوله: "القيروان في إقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غيرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجمل منها"⁽³⁾، كما لها موقع جغرافي هام و الذي انعكس على

(1) عبد الرحمن (بن خلدون): مقدمة ابن خلدون، ج1، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004، ص 41.

(2) الحميري، المصدر السابق، ص 486.

(3) الحموي: المصدر السابق، الجزء4، ص 420.

نشاطه الاقتصادي بالتطور، وفي هذا الصدد يقول الزهري: "القيروان مدينة عظيمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء وجميع المحاسن"⁽¹⁾.

وأيضاً انعكس موقعها على الجانب الاجتماعي، حيث دخلها مختلف الأجناس وهذا ما ذكره اليعقوبي في: "مدينة القيروان أحلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خراسان ومن كان وردها مع عمال بني هاشم من الجند وبها من عجم البلد البربر والروم وأشبه ذلك"⁽²⁾.

أما البكري قد أشار إليها بشكل أدق، عند ذكره للمدن التي تحيط بها: "فمن الجنوب تونس، وفي الشرق بحر سوسة والمهدية، وفي القبلة بحر سبافس وقابس [...] وسائر جوانبها أرضوان طيبة كريمة وأحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بفحو الدّارة"⁽³⁾.

كما لعبت دوراً هاماً عندما ربطت المغرب بالجنوب الصحراوي حيث كانت محطة لتجار الجنوب، وفي هذا الصدد يذكر البكري أن أردت التوجه من تادمكة إلى القيروان فانك تسير في الصحراء خمسين يوماً إلى وراجلان⁽⁴⁾ ثم أربعة يوماً إلى قسطيلية ثم سبعة أيام إلى القيروان"، كما تركز فيها مجموعة من اليهود⁽⁵⁾.

ب. سجل ماسية: ويصفها الحميري بقوله: "مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، وهي طرف الصحراء لا يعرف في قبلها ولا غربها عمران، بينها وبين غانة صحراء مسيرة شهرين في الرمال

(1) الزهري: كتاب الجغرافيا، تح محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، د- ط، د-ت، ص

(2) اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د- ط، د- ت، ص 187.

(3) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 24.

(4) وراجلان: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم، وآخر نون: كورة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة، واسم هذه مدينة الكورة فحوة. أ نظر: الياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء 5،

(5) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 182.

وجبال غير عامرة قليلة الماء، يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان، ليس لهم مدن ولا عمارة يأوون إليها إلا وادي درعة وبينه وبين سجلماسة 5 أيام⁽¹⁾، وأيضا تعتبر سجلماسة بلاد كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد الوارد والصادر⁽²⁾ وبسجلماسة ثلاث قصور: الأول يسمى تنجيوت، والثاني يسمى تبصامت، والثالث اسمه المأمون⁽³⁾.

تعتبر سجلماسة مركز تجاري مهم، حيث اعتبرت الباب الرئيسي للطريق الغربي الذي عرف مرور كميات كبيرة من ذهب السودان الغربي، كما كان لها شأن اقتصادي أكدته المسالك التي ربطتها بمدن المغرب، منها ورقلة: التي اعتبرت مرحلة من المراحل الطريق الذي يربط القيروان بسجلماسة من جهة، وطريق مصر سجلماسة مرورا بطرابلس والجريد من جهة أخرى.

و. **واودغشت**: ويذكر الحميري " وفي واودغشت أهلة فيها أمم لا تحصى ولها بساتين كبيرة ونخل كثير ويزرعون فيها القمح بالحفر الفؤوس ويسقونه بالدلاء، وكذلك يسقون بساتينهم، وإنما يأكل عندهم الملوك وأهل اليسار منهم"⁽⁴⁾، كما اعتبرت مستودع لمعدن الذهب الذي عملت على تصديره نحو مدن الشمال، والسؤال الذي قد يبادرني هو التعامل مع المعدن الذهب الذي ساهم ازدهار الاقتصادي وجودته، وفي هذا يشير الحميري: "ويجلب منها الذهب الإبريز الخالص خيوطاً مفتلة، وذهب اودغشت أطيّب ذهب الأرض وأصحه"⁽⁵⁾ وهذا ما يؤكد أمرين أساسيين هما: أولاً: أن اودغشت كانت تستقبل ذهب غانة الذي تبيعه في سوقها وفي هذا

(1) الحميري، المصدر السابق، ص 305.

(2) محمود (مقديش): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج 1، تح علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1988م، ص 56.

(3) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج 2، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1983م، ص ص 125-126.

(4) الحميري، المصدر السابق، ص 163.

(5) نفسه، ص 64.

الصدد يقول البكري: "وسوقها عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جلسه لكثرة جمعه وضوضاء اهله وتبايعهم بالتبر⁽¹⁾"، و ثانياً: أن اودغشت كانت لها مراكز تحويل الذهب، أين يصفى من الشوائب ثم يصنع على شكل فتائل.

د. غدامس: "تعد من أهم المحطات الصحراوية التي عرفت منذ القديم ومن اشهر أسمائها سيداموس " (cydamus) او كيدامي " (kedmé) وتعود شهرتها كونها بوابة السودان للتجار الذين يتوجهون إلى غانة، وتعتبر فترة العاشر من أهم الفترات التي ازدهرت فيها التجارة مع بلاد السودان خاصة عندما اتصلت بوابتها بالطريق الذي ربط طرابلس وشروس وبلاد التكرور، وما زالت آثار هذه الطرقات توضح أن غدامس كانت تربط فعلا الجزء الشرقي من المغرب ببلاد السودان⁽²⁾

ويصفها الحميري " مدينة لطيفة أزلية، واليها ينسب الجلد الغدامسي وبها دوامس وكهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي بافريقية وهذه الكهوف من بناء الأولين، وفيها غرائب من البناء والآزاج المعقودة تحت الأرض ماجار الناظر إليها إذا تأملها، تبني أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسته، وان تلك الأرض لم تكن صحراء وإنما كانت خصبته عامرة وأكثر طعامهم التمر، والكمأة تعظم بتلك البلاد حتى تتخذها اليرابيع والأرانب أحجار ومن غدامس يدخل إلى تادمكة وغيرها من بلاد السودان⁽³⁾"

وتؤكد هذه الرواية لنا: أهمية محطة غدامس بالنسبة إلى بلاد السودان، و الازدهار ووفرة المنطقة على فاكهة التمر خاصة، كما يصفها البكري: "و غدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه وأهلها بربر مسلمون⁽⁴⁾"، وبهذا استنتج أن غدامس حظيت بتوافد التجار لها إذ تشكل بوابة السودان.

(1) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 158. وأنظر أيضا الملحق رقم (01)، ص 72.

(2) جميلة موسي، المرجع السابق، ص 205.

(3) الحميري، المصدر السابق، ص (427).

(4) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 182.

2. القصور: تعتبر القصور مركزا من المراكز الحضارية التي عرفها جنوب المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى، بهذا حظيت بدراسات مختلفة من طرف علماء الآثار والمؤرخين وغيرهم، وقد كان لتجارة تأثير كبير هن ازدهار واستمرار هذه القصور.

إن مفهوم كلمة القصر ورد في لسان العرب: "القصر من البناء: معروف وقيل للحياني: هو المتزل، وقيل كل بيت من حجر قرشيّة، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي الحبس وجمعه قصور، وفي التتزيل العزيز⁽¹⁾: "ويجعل لك قصورا"، والمقصورة: هي الدار الواسعة المحصنة، وقيل: هي أصغر من الدار"⁽²⁾.

تمتد هذه "القصور يبدأ من شرق طرابلس ثم جنوب غرب جبل نفوسة مرورا بغربان فيفرن، فجادوا فكاباو وفنالوت، ثم تتجه نحو تطاوين ومطماطة⁽³⁾ بالجنوب التونسي تتجه نحو وادي سوف، ومنطقة وادي ريغ، ومنطقة وادي مية نحو وادي منطقة المزاب⁽⁴⁾ بالجنوب الجزائر ومنها يتواصل هذا الخط باتجاه أقصى المغرب⁽⁵⁾ ومن أهم القصور التي لعبت دورا هام في ازدهار تجارة الذهب منها:

أ- قصور توات: التي تقع على بعد ثلاثة عشر يوما جنوب سجلماسة، والتي كان يصل عددها إلى مائتي قصور في أقصى الشرق، ومن بين قصور توات المشهورة نجد قصر تُسبِتْ إذ

(1) سورة الفرقان: الآية 10.

(2) ابن منظور، المصدر سابق، ج41، ص3647.

(3) مطماطة: وهي مدينة قديمة مسورة، وسكانها قوم من البربر يعرفون بمطماطة، وهي كثيرة التمر والزيتون والفواكه. انظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص150.

(4) ميزاب: وتشتمل على ستة قصور وعدة قرى، سكانها أغنياء، وهي أيضا راس خط تجاري يلتقي فيه تجار الجزائر وبجاية بتجار ارض السودان. انظر: الحسن (الوزان): المصدر السابق، ج 2، ص ص 134-135.

(5) يمينة (بن صغير حضري): القصور الصحراوية بالجزائر صورة لإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15- (2011) 136-156، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي، غرداية ص ب 455 غرداية 47000، الجزائر، ص 141.

يذكر في هذا الصدد الحسن الوزان: "إقليم مأهول في الصحراء نو ميديا على نحو مائتين وخمسين ميلا شرق سجلماسة ومائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة في تقوم ليبيا." بين حدائق النخيل⁽¹⁾

وقد اشتهرت واحة التوت بالفجارات لاستخراج المياه على أعماق يبلغ 70 متر⁽²⁾ ب- منطقة تخطيط: هذه المنطقة التي كان لقصورها طيلة العصور الوسطى دور في المحطات التجارية للقوافل المتجهة إلى السودان الغربي، إضافة إلى منطقة القلعة التي شكلت قصورها واحات الصحراء الجزائرية، كما حظيت بازدهار كبير وهذا راجع إلى عملية حفرها الآبار التي بدورها إلى خيرة ومهارة⁽³⁾، ولتوفر المياه بهذه القصور جعلها محطات لاستراحة القوافل التجارية قبل مواصلة سيرها.

بإضافة إلى قصور مدينة وارجلان التي اعتبرت من أكبر المحطات التجارية التي عرفها المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى ونقطة اتصال العديد من الطرق المؤدية إلى السودان الغربي، و تعتبر وارجلان⁽⁴⁾، حلقة وصل بين العواصم الإسلامية بشمال القارة الإفريقية والعواصم السودانية بالسودان الغربي والأوسط، وأيضا لها أهمية تجارية تعود إلى موقعها الاستراتيجي بالنسبة لطريق ذهب غانة، حيث كانت القوافل المتجهة نحو السودان تخرج من وارجلان وسدراته مرورا بالقلعة (المنيعة)، إضافة إلى أهم قصورها الشط والعجاجة، ومن أهم المناطق التي كانت تتصل بغانة مرورا عبر وارجلان مدينة تميرت⁽⁵⁾ التي ربطت علاقاتها بجاو

(1) الحسن (الوزان)، المصدر السابق، ج2، ص 133.

(2) إسماعيل (العربي): الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص ص 22-23.

(3) نفسه، ص 22.

(4) عمر بوعصانة: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ورقلة من سقوط الدولة الرستمية الى خراب سدراته (296هـ-626هـ)، دار نزهة الألباب، غرداية، ط 2، 1434هـ/2013م، ص 165.

(5) تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الوسط عبر طريق المسيلة من تلمسان، وفيها مدينتين كبيرتين احدهما قديمة والأخرى محدثة. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 126.

لأن الطريق عبر وراجلان يعتبر من أقصر الطريق المؤدية إلى السودان الغربي، وتبلغ أهميتها أكثر في الطرق الذي ربطها بغانة التي جعلتها على تواصل مع مناجم ذهب السودان.

ومنه يمكن القول أن للمحطات التجارية سواء المدن أو قصور دورا هاما في تجارة الذهب تستفيد من القوافل بما تحمله من السلع، وبالتالي يحدث تبادل تجاري مربح، ومنها تكون سدت حاجتها، ووفرة لنفسها جهد التنقل.

ومنه يمكن القول أن للمحطات التجارية سواء المدن أو قصور دورا هاما في تجارة الذهب ، التي بدورها تستقبل القوافل التجارية للاستراحة وما تامن لهم من الراحة، كما إن المحطات تستفيد من القوافل بما تحمله من السلع ، وبالتالي يحدث تبادل تجاري مربح، ومنها تكون سدت حاجتها، ووفرة لنفسها جهد التنقل.

ب. مسالك تجارة الذهب:

عرف السودان الغربي بوفرة الذهب على عكس المغرب الإسلامي الذي كان يحتاج إلى هذا المعدن الثمين، وهذا ما أدى إلى ظهور وتوسع شبكة الطرقات التي تمتد جذورها إلى ما قبل دخول العرب الفاتحين إليه، خاصة تلك الطرق التي كانت في اتجاه الجنوب عبر الصحراء الكبرى التي تعد ملجأ القبائل البربر وكذلك القوافل التجارية، وأخذت الشبكة، تتسع مع الزمن بسبب ازدهار تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان⁽¹⁾، مما زادت أهمية المسالك اهتمام الدول المتعاقبة في المغرب الإسلامي بهذه التجارة، حيث عملت على حفر الآبار وامن الطرقات كبناء محطات تجارية التي تعد همزة وصل بين الطرفين، وأيضاً أصبحت تشكل إحدى المدن الرئيسية في الصحراء الكبرى، ومن أهم مسالك التي تسلكها القوافل التجارية باتجاه المغرب الإسلامي، ثلاث مسالك وهي:

(1) علي بن الحسن (المسعودي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية، بيروت، 1408هـ/1998م، ص 240

1. المسلك الغربي:

يعتبر هذا المسلك أكثر استعمالاً قبل القرن العاشر للميلاد، تنطلق من واحات مصر وجنوب تونس باتجاه النيجر، وقد زادت أهمية هذا الطريق في عهد خاصة بعد استيلاء الفاطميون على سجلماسة أدى إلى استمرار هذا الطريق ووصولاً إلى سجلماسة وأودغشت الذي تنقا الذهب باتجاه الشمال.⁽¹⁾

يمتداد هذا الطريق من أودغشت (موريطانيا الحالية) إلى غاية درعة⁽²⁾ وسجلماسة، وقد اهتم الفاطميون بسجلماسة والمحافظة على الطريق الرابط بين ورقلة والنيجر أما باتجاه السودان فنجدها قد ارتبطت بأهم محطات القوافل التجارية، واعتبرت مستودع للذهب السودان الغربي⁽³⁾، والتي تمثلت في أودغشت التي ربطتها بالطريق تاملت.

اعتبر الطريق الرابط بين سجلماسة وتمبكتو مروراً بتابلالة و تغازة وتاوديني من أهم الطرق التي اشتهرت بتجارة الذهب وهذا راجع إلى أهمية الثقافية التي حظيت بها إلى غاية القرن التاسع عشر⁽⁴⁾، ومنه أستنتج أهمية هذا الطريق في تجارة الذهب، الذي كان من أهم محطاته التجارية سجلماسة وأودغشت.

(1) الحميري، المصدر السابق، ص 305.

(2) درعة، الحسن (الوزان)، المصدر السابق، ص 119 .

(3) عابدة (موسى): تجارة العبيد في إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 106.

(4) عوض الله (أمين): تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر في تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1404هـ/1984م، ص 76 .

2. المسلك الأوسط:

والمسلك الأوسط يتفرع عنه فرعين أساسيين يتمثلان:
 الطريق الأول من غانة إلى أودغشت باتجاه تاغارة نحو الشمال الشرقي، ثم توات وقورارة إلى الشمال الغربي لهضبة تادمايت الى ورقلة والجريد بتونس⁽¹⁾.
 والطريق الثاني الذي يربط بين جاو ووارجلان مرورا بتادمكة وادرار ايفوغاسن، ومما زاد أهمية هذا المسلك يعود إلى محطة ورقلة التي تعتبر ملتقى القوافل التجارية، وأيضا تربط بين أهم أسواق المغرب التي تستقبل ذهب السودان منها: القيروان، تاهرت وسجلماسة⁽²⁾
 مرورا بمنطقة الزاب، إضافة إلى أهمية جاو الواقعة جنوبا التي تعد محطة تجارية استقبلت السودان الغربي وبدورها عملت على توزيعه شمالا
 وقد وضع البكري المسالك التي تربط بين غانة والقيروان مرورا بجاو⁽³⁾ التي تفتح على تمطيط عبر تادمكة⁽⁴⁾، ومنه يمكن القول أن المسلك الأوسط لم يكن اقل أهمية من المسلك الأوسط، حيث كانت له محطات تجارية مهمة كوارجلان وجاو.

3. المسلك الشرقي:

يعد هذا المسلك أهم من المسالك السابقة (الغربي والأوسط)، حيث ربط المسالك التجارية بشمال إفريقيا باتجاه السودان الغربي، و هو ينطلق من طرابلس ليتفرع إلى ثلاث اتجاهات:
 الاتجاه الأول: نحو السودان الغربي، أي إلى محطة غانة وأودغشت وسجلماسة.

(1) الجريد: وهي مدينة تقرب نطقة وهي مدينة كبيرة وفيها تصنع الكسي الدرجيني وهو يشبه السجلماسي في ثوبه و لونه. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 159.

(2) بوفيل، المصدر السابق، ص 414.

(3) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 156.

(4) تادمكة: وهي مدينة كبيرة جبال وشعاب وهي أشبه بمكة كرمها الله، ومعنى تاد عندهم هيئة، على هيئة مكة. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 223.

الاتجاه ثاني: نحو السودان الأوسط⁽¹⁾، أي إلى محطة فزان، تشاد، كانم، وتادمكة.

الاتجاه الثالث: نحو السودان الشرقي، أي إلى الواحات الشرقية والى مصر⁽²⁾.

وقد اعتمدت تجارة الذهب على المسلك الشرقي الذي ربطه بأراضي شرق المغرب بالسودان الغربي، وهذا ما ذكره البكري حيث تنطلق القوافل من غانة باتجاه جاو ثم تادمكة إلى غانة، طرابلس مرورا بغدامس والتي يجتازها التاجر في فترة زمنية قدرها مائتا يوم وحددت محطاتها كالآتي: غانة- تادمكة: خمسون يوما، و تادمكة - غدامس: أربعون يوما، و غدامس- طرابلس: عشرة أيام.⁽³⁾

تكمن أهمية هذا المسلك الشرقي تتمثل في مدينة غدامس التي تعد محطة تجارية لمعدن الذهب، وأيضا اعتبرت بوابة رئيسية للسودان الغربي بالنسبة لمدينة طرابلس، بإضافة إلى مرور الطريق الرابط بين شروس⁽⁴⁾ والتكرور بها، وأيضا لم تقتصر تجارة الذهب على هذه الطرق الثلاث بل تعددت إلى ظهور طرق ثانوية كالطريق الذي كان يربط القاهرة بأودغشت مرورا بالقيروان، تاهرت، سجلماسة.

وعليه فان تجارة الذهب سلكت هذه المسالك الثلاث، التي اكتسبت أهمية اقتصادية لأنها كانت تؤدي إلى محطات التجارية التي تستقبل القوافل التجارية المحملة بالذهب وهذا ما كان له انعكاس ايجابي تمثل في خلق مناصب العمل من الدليل الذي يرشد التجار إلى العامل والحمال ... وغير، كما وفرت مصادر مالية من خلال الضرائب التي كانت تفرضها على تجار هذه القوافل.

(1) عايذة (موسى)، المرجع السابق، ص 107.

(2) سعد (زغلول عبد الحميد): تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، ج4، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1995م، ص 115.

(3) أبي عبيد الله (البكري)، المصدر السابق، ص 81.

(4) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 144.

III. وسائل النقل والقوافل التجارية لنجارة الذهب:

1. الوسائل النقل البرية: تعتبر الأساس الذي اعتمده التجار المغاربة في جلب معدن الذهب، وكان لا بد من نظام لسير القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد السودان. يعتبر الجمل وسيلة النقل البري، ذات الأهمية الأكثر في التجارة الصحراوية، وتتميز ابل إفريقيا بتحمل التعب والأحمال الثقيلة مدة أربعين إلى خمسين يوماً دون الحاجة إلى علفها في المساء⁽¹⁾، ولا يحتاج التجار أثناء عودتهم إلا الأعداد قليلة من الإبل لحمل المؤن والذهب⁽²⁾. وتستعمل الإبل في الطرق الطويلة كطريق المغرب إلى بلاد السودان، كما تعتبر الأداة الأساسية في التواصل بين الأقطار النائية نظراً لاستعداداته الفطرية والخلقية التي تؤهله كقوة الهيكل والبنية، وتوفره على سنام تخزين الكأ والماء مما يقويه على السفر لمسافات بعيدة دون حاجة إلى الماء.

اعتبر التجار المغاربة الإبل⁽³⁾ وسيلة مهمة لتوصيل السلع الثقيلة إلى الأسواق السودانية دون التفكير في مصير هذه الجمال بعد أداء هذه المهمة العظيمة، حيث أنهم لا يهتمون بالرجوع بعد وصولهم إلى أرض السودان، إذ أن دوابهم تعود فارغة نظراً لقلّة وزن ما يجلبونه معهم إلى المغرب.

أما بالنسبة إلى تجهيز الإبل للسفر فيجب أن تكون سمينة ومملوءة البطن، وهذا راجع إلى التجربة التي أظهرت، على أن الحيوان إذا مشى أربعين أو خمسين يوماً دون أن يأكل الشعير أخذ شحم سنامه ينقص، ثم شحم بطنه، وأخيراً شحم قوائمه⁽⁴⁾، كما يلجأ التجار المغاربة

(1) الحسن (الوزان)، المصدر السابق، الجزء 2، ص 259.

(2) نفسه، ص 260.

(3) الإبل: والإبل ثلاث أصناف، فيدعى الصنف الأول هجنا، والصنف الثاني بختا، والصنف الثالث برواحل. المصدر نفسه، ص 260.

(4) مرمول (كربخال): إفريقيا، ج1، تر محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د- ط، 1404هـ/1984م، ص 69.

بعد وصولهم ارض السودان إلى بيع إبلهم الهزيلة⁽¹⁾ واستبدالها بإبل أخرى يستخدمونها للعودة إلى بلاد البربر.

وهكذا كانت الجمال وسيلة النقل الأساسية في المجال التجاري الصحراوي، بالإضافة إلى إغفال وسائل برية أخرى كانت تستخدم في هذا المجال، وهي البغل الذي انتشر استعماله في الساحل وفي شمال الصحراء كمنطقة غدامس التي كانت تستخدمها لنقل التمور، بالإضافة إلى استخدام الحمير⁽²⁾.

2. نظام القوافل التجارية:

عرف نظام القوافل منذ القديم نظام يعتمد في طريقه نقل البضائع على البر، بحيث يتمكن التجار من إيصال بضائعهم بأحسن الظروف وقل خسارة إلى أماكن المتجهة إليها. وأما مفهوم كلمة القافلة ورد في لسان العرب "« القافلة: الرفقة التي تخرج من السفر، والمقفل: مقصد القفل إذ عاد من السفر، وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء »"⁽³⁾ ولهذا القوافل تنظيمات قيل انطلاقها تلائم الطرق التجارية، ويقوم نظامها على ما يلي:

أ. اختيار الوقت: ويبدو أن انطلاق القوافل كان في الفصل الشتاء تخلصاً من العواصف الرملية، وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل أنها: لا تسلك إلا شتاء"⁽⁴⁾، وقد يكون انطلاقها في فصل الخريف أو الربيع.

ب. تجهيز القافلة: الإبل أهم وسيلة⁽⁵⁾ لنقل خاصة في المناطق الجنوبية، وكان توفيره يعتمد على التجار بما التمسوه من هذه مميزات كثيرة يستطيع تحمل مشاق الصحراء⁽⁶⁾، وهذا ونجد أن

(1) نفسه، ص 70.

(2) الحسن (الوزان)، المصدر السابق، ص 172.

(3) ابن المنصور، المصدر السابق، ج 42، ص 3706.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 100.

(5) احمد مولود ولد (أبده): الصحراء الكبرى (مدن وقصور)، ج 2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 15.

(6) الحسن (الوزان)، المصدر السابق، ج 2، ص 269.

القبائل الصحراوية كانت تؤجر جمالها أو تبيعهم إليها⁽¹⁾، أما عن عدد الجمال المشاركة في القافلة فكان اختلاف في العدد، حيث تضم اثني عشر ألف أو سبعين إلى مائة جمل، ويعود اختلاف إلى الحجم وحمولة القافلة.

ج. **تجميع القوافل:** يأتي التجار من المناطق الشمال مثل فاس، وتلمسان، وتونس، وطرابلس، والقاهرة متجهين نحو مدن اعتبرت موانئ للصحراء منها: سجلماسة، وراجلان، وزويلة⁽²⁾ كما يتم بيع السلع والبعض الآخر يحملها بنفسه إلى السودان.

د. **التكشيف:** ويقصد به الشخص الذي يستطيع معرفة الطرق، وفي هذا الصدد يقول ابن بطوطة: "التكشيف اسم لكل رجل من أهل مسوفة"⁽³⁾، وأيضا يكون على دراية بسير القوافل، كما يذكر أيضا الكشاف الذي اكتراه من أهل مسوفة بمائة مثقال من الذهب⁽⁴⁾

هـ. **سير القافلة:** نجد سير القوافل قد تحكمت فيها عوامل طبيعية كارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى استراحة القافلة حيث تنصب خيامها وتضطر إلى السير ليلا⁽⁵⁾، ويذكر التجاني عن سير القافلة التي كان على متنها بدأت من ثلث الليل الأخير⁽⁶⁾، بالإضافة إلى ذلك القافلة تعتمد في سيرها على الوسيلة الأساسية وهي الإبل، والذي بدوره يحتاج إلى مراعي للأكل والاستراحة،

(1) محمد (زينير): المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)، تن محمد المغراوي، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط1، 1420هـ/1999م، ص414.

(2) نفسه، ص414.

(3) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تح محمد عبد المنعم العريان، مر مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1407هـ/1987م، ص688.

(4) نفسه، ص688.

(5) محمد (زينير): المرجع السابق، ص413.

(6) أبو محمد (عبد الله بن محمد التجاني): رحلة التجاني، تق حسن حسني عبد الوهاب، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، تونس، 1981م، ص154.

كما لا ننسى الجانب الصحي لها فإذا كان هنالك الأمراض والأوبئة⁽¹⁾ فتحاول تعجيل الارتحال تفاديا للوقوع فيها

و. دفع الضرائب: ونتيجة توافد القوافل التجارية على المحطات التجارية كان لابد من فرض

ضرائب عليها، كقبائل الصحراء التي تفرضها عليها مقابل تقديم الادلاء لها وهدايتها، وفي هذا الصدد يصف ابن حوقل قوافلها قائلا: "المعرفة بأوضاع البرّ وأشكاله والهداية فيه والدلالة على مياهه بصفة المذاكرة، ولهم الحسّ الذي لا يدانيه في الدلالة إلاّ من قاربهم وسعي سعيهم"⁽²⁾.

وبالتالي شكلت عقبة في وجه التجار بعكس محطاتها التي ازدهارا نشاطها التجاري

ز. مشاكل القوافل: ومن المشاكل التي تواجهها مشكل المياه خاصة العابرة إلى الصحراء حيث

لا يوجد إلا على مسافة يومين وأربعة وخمسة وستة اثني عشر يوما

وعلى سبيل المثال منطقة مجانة التي تسير في طريق سجلماسة إلى غانة وهي أربعة عشر يوما لا يوجد فيها الماء⁽³⁾، وأيضا مشكل الرياح والعواصف⁽⁴⁾، لذلك قام التجار بتزود بالماء بوضعه في الأوعية عن طريق وضع على ظهور الجمال، وأيضا اتخذت وربطت أفواهها بالكمائم حتى لا تجتر، وعند نشف رياح مياههم نحر جملا جملا وشربوا ما في بطونها.

ر. وصول القوافل: عند وصولها بطبيعة الحال يستقبلها أهل المنطقة، لهذا شهدت القوافل

التجارية بين الطرفين المغرب والسودان دورا هاما في الاقتصاد المغاربي، الذي أصبح مستودعا للذهب القادم من أمريكا⁽⁵⁾، كما صحبت القوافل التجارية قوافل الحج.

(1) التجاني، المصدر السابق، ص 179.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 98.

(3) سعيد (المغربي): المصدر السابق، ص 113.

(4) خالد (بلعربي): تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع

15(2011): 35-40، ص 39.

(5) محمد (زنيبر): المرجع السابق، ص 411.

وفي عهد دولة الموحدين أي خلال القرن 6هـ/12م، زادت تجارة القوافل عبر الطرق الصحراوية ازدهار خاصة في عهد الخلفاء الأقوياء، منذ عبد المؤمن بن علي حتى أواخر عهد المنصور، وهي فتر دامت زهاء نصف قرن⁽¹⁾.

كما شهد العهد الزياني حركة تجارية بفضل القوافل التجارية ومسالك، إضافة إلى النظام الأمني السائدة فيها، إذ تراجع عندما حل الضعف بالدولة الزيانية⁽²⁾، حيث لم تعد توجه العناية الكبيرة للمسالك التجارية مثلما كانت عليه خلال عهد السلاطين الأقوياء، مثل أبو تاشفين الأول وأبو حمو موسى الأول والثاني⁽³⁾، ومنه استنتج أن لقوافل تجارية دورا هام في سير تجارة الذهب، ويعود الفضل إلى الإبل والتنظيم المحمكة والنظام الأمني التي حظيت بيه.

(¹) خالد (بلعري)، المرجع السابق، ص 37.

(²) مختار (حساني): تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص 151.

(³) محمد بن عبد الله (التنسي): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مفتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح اغا بو عباد، موفم للنشر، د- ط، 2001م، ص 157.

الفصل الثاني: النظم التجارية لتجارة الذهب ما

بين القرنين 6-7هـ/12-13م.

1. التعاملات التجارية.
2. طرق استغلال مادة الذهب.
3. الشركات التجارية.
4. الوكالات التجارية.
5. المكوس والجبايات.

سادت ببلاد المغرب جملة من النظم التجارية التي كانت تسير على التعاملات التجارية وتختلف هذه النظم وتتنوع حسب المواد المتاجر، ويمكن حصر النظم التجارية التي سائدة في بلاد المغرب في نقاط فأولها التعاملات التجارية لمختلف أنواعها، والتي تتم وفق آليات وأدوات في العملة التجارية وهي السكة التي تعتبر الأداة الأساسية في التعامل التجاري، بإضافة إلى النظام المصري والموازنين، كما تعد الشركات والوكالات التجارية من النظم التي عرفتها تجارة الذهب خلال الفترة الدراسة، وأيضاً المؤسسات التجارية التي تعد إحدى الخطط التي لها ارتباط بالتجارة.

1. التعاملات التجارية: عرفت التعاملات التجارية ببلاد المغرب الأوسط عديد الطريق

بالإضافة إلى عدة الصيغ للتبادل التجاري منها:

أ. البيع بالمقايضة: يبدو أن قوام عمليات المبادلة في بلاد السودان الغربي، منذ زمن بعيد كانت

تعتمد على ما يعرف بالمقايضة، وما عرف عند البعض باسم التجارة الصامتة⁽¹⁾ التي تعني

في المعنى العام التعامل والمساواة أو المبادلة بين أقوام لا يعرف احدهم لغة الآخر، أو يحرص

أحدهم على الاحتفاظ بمنابع ثروته خوف من النهب والسطو

أما عن الطريقة التي كانت تتم بها، لقد جرى وصف التجارة الصامتة على النحو الآتي:

وذلك أن التجار غانة يضعون متاجرهم على الشاطئ أحد الأنهار ثم يختفون على الأنظار،

فيتقدم أصحاب التبر إلى هذا المكان ويضعون بجوار هذه السلع قيمتها تبرا، ثم ينسحبون فيظه

أهالي غانة من محابثهم⁽²⁾ ويظهر التجار إذا اقتنعوا بالقيمة دقوا الطبول إيدانا بانصرافهم وإلا

اختفوا مرة أخرى

(1) بوفيل، المصدر السابق، ص151.

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج4، دار الحبل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1416هـ/1996م، ص390.

- فيأتي وحين إذن يزيدون كميات من الذهب وهكذا يتم الاتفاق والتبادل بين الطرفين⁽¹⁾
- ب. البيع بالسلف: ويكون نقدا بنقدا، أو نقدا بسلعة، أو سلعة بأخرى، حيث نجد فئة اليهود تتعامل بيه بما كانوا يجنون من الفوائد تعتبر في الشريعة الإسلامية ربا⁽²⁾
- ج. البيع بالرهن⁽³⁾: يرتبط هذا نوع من التعاملات التجارية، حيث يسلم البائع للمشتري السلعة، ومقابل تأخير المشتري بضمه تحت تصرف البائع ملكا ما (كالدور والبساتين والأرض) والثمار أو الزروع مقابل مبلغ من المال⁽⁴⁾.
- د. البيع النجش: نجده عرف خلال العهد الزياني بكثرة في الأسواق⁽⁵⁾، كما يعرف التناجش هو أن يعطي الرجل قيمة للشيء دون قصد في شرائه للتعزيز بغيره⁽⁶⁾

2. طرق استغلال مادة الذهب

1-2. ضرب السكة:

وتعتبر الأداة المهمة لسير عملية التبادل التجاري بين البائع والمشتري وبالتالي هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس⁽⁷⁾

(1) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين الموحديين، مكتبة الخنجاني، مصر، ط 1، 1980م، ص 283 .

(2) احمد (الونشريسي): المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج 5، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 244.

(3) هو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما اخذ منه، يقال فلان رهنا دارا رهنا. ابن منظور، المصدر السابق، ج 20، ص 1757.

(4) كمال (أبو مصطفى): جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بيروت، 1997م، ص 89.

(5) مختار حساني: المرجع السابق ، ص 73.

(6) موسى (لقبال): الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها) للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1971م، ص 56.

(7) عبد الرحمن (ابن خلدون): المقدمة ج1، المصدر السابق، ص 407.

بحيث تكون في دائرة الحماية والحفظ من الغش أو النقص عند التعامل بها عدداً أي في ميدان التجاري.

وتعد الدينير⁽¹⁾ والدرهم العملة المتداولة في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وأيضاً تعتبر الواجهة الحقيقية للنظام الاقتصادي .

و لكليهما أهمية في النشاط الاقتصادي المبني عليهما وبدرجة الأولى نخص التاجر، وفي هذا الصدد يقول بعض الحكماء: "الذهب والفضة يوزيان العجزان ويؤتيان الكسلان، وبهما يصلح الملك وينتظم السلك، فلا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا برعية، ولا رعية إلا بعدل، ولا عدل إلا بسطان"⁽²⁾

يعتبر الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) أول من ضرب العملة في الإسلام، وفيه عهده أصبح المسلمون يتعاملون بالدينار والدرهم الأموي الإسلام، بالتالي استقلت السكة الإسلامية وأخذت الصبغة إسلامية، فقد نقشت فيها أسماء الله وآيات قرآنية وعلى سبيل المثال: "نجد نقش نقود بني أمية على احد الوجهين في الوسط « لا اله إلا الله وحده لا شريك له » وحول ذلك « بسم الله ضرب هذا الدرهم في بلد كذا سنة كذا » وفي الوجه الأخر « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » وحولها « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وكانت هذه الكتابة تنقش على الدينار والدرهم."⁽³⁾

(1) الدينير: وترجع أصول كلمة دينار إلى لفظ المشتق عن اللاتينية والأصل فيه الدلالة على قطعة من الفضة تساوي عشر آسات، وهو مشتق عندهم من (Deni) أي عشرة، وهكذا يطلق على الدينير الدينار الذهبي، أما الداهم فيطلق عليها الدرهم الفضي. أنظر: جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د- ط ، د- ت، ص133.

(2) يوسف (الحكيم)، المصدر السابق، ص19.

(3) جرجي زيدان، المرجع السابق، ص136.

نظر لحاجة المغرب الإسلامي لمادة الذهب الذي بدوره حظي بعدة استعمالات متنوعة ومنها خاصة سك النقود التي تعد الركيزة الأساسية لنمو الاقتصادي، لهذا شهد المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط تطورات متعددة في شتى المجالات منها: الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ولكن ما يهمننا الجانب الاقتصادي الذي أساس تنميته النقود، وهذا ما نلاحظه من خلال الدولتين الموحدية والزيانية.

أ. **السكة عند الموحدين:** اتخذت الدولة الموحدية فور إقامتها عملة نقدية من الدنانير والدرهم، وقد أشار ابن خلدون بقوله: "ولما جاءت دولة الموحدين كان ممن سن لهم المهدي اتخذ سكة الدرهم مربع الشكل أو أن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه ويملاء من احد الجانبين تهليلةً وتحميداً، ومن الجانب الأخر كتب في السطور باسمه واسم الخلفاء ومن بعده ففعل ذلك الموحدين⁽¹⁾".

وأيضاً يذكر ابن زيدان أن ابن تومرت اصدر العملة النقدية تسمى الدرهم المكنى أي المربع بقوله: "أول من ضرب السكة المكنى أبو عبد الله المهدي القائم بأمر الموحدين وكانت الدراهم قبل ظهور الدولة الموحدية، كلها مدورة، فأمر المهدي وعهد إلى الخليفة عبد المؤمن أن تكون دراهمه مكنى فكانت كذلك"⁽²⁾

وهكذا فإن أول صدور للعملة الموحدية كان في خلافة عبد المؤمن بن علي⁽³⁾ حيث نسبت إليه، حتى أطلق عليها العملة المؤمنية.

كما نسبت عملات إلى خلفاء الدولة ومنهم:

(1) عبد الرحمن (بن خلدون): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 1، مر سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ص 324. أنظر الملحق رقم (02)، ص 73.

(2) ابن زيدان (عبد الرحمن بن محمد السجلماسي): إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 2، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ص 22.

(3) عبد المؤمن بن علي: كنيته: أبو محمد، لقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين، بنوه: الذكور نحو سبعين، ووزراؤه: أهمهم أبو حفص عمر، وعبد السلام الكومي. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، 1399هـ/1999م، ص 42.

أ. العملة اليوسفية: وهي منسوبة إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن⁽¹⁾

ب. العملة يعقوبية: وهي منسوبة إلى يعقوب المنصور⁽²⁾.

أما عن وزن عملتها فكانت 4,729 جراما وهو الوزن الشرعي كما كان أيام عمر بن الخطاب⁽³⁾، و أيضا نجد أساسها يعتمد على الدينار الذهبي والدرهم الفضي، "وأياها ربما استعمل المثقال الذي له نفس وزن الدينار، واستعملت الأوقية التي لها نفس وزن الدرهم، وإن أهم ما يعطي فكرة الرخاء الذي كان يعم البلاد أن تقرأ « البركة » التي نفح بها الجنود ذات يوم فاقت بكثير ملياراً من الفرنكات المغربية الحالية."⁽⁴⁾

ب. السكة عند الزيانيين: فكانت النقود الزيانيين امتداد لنقود الموحيدين، حيث تأسست (633هـ/1236م) على يد يغمراسن بن زيان⁽⁵⁾ (633-681هـ/1236-1283م)، حيث عمل سلاطينها

في سك النقود تجسيدا لمبدأ استقلالها عن الدولة الموحدية، وهكذا استعان السلطان يغمراسن بن زيان وخلفاؤه بأسرة بني ملاح القادمة من قرطبة⁽⁶⁾ في سك النقود.

(1) أبو العباس احمد بن خالد (الناصرى السلاوى): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 2، تح جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء 1954م، ص 142.

(2) الزركشى، المصدر السابق، ص 15.

(3) عمر بن الخطاب: لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالفاروق، لأنه فرق بين الحق والباطل. سامي (بن عبد الله المغلوث): الأطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1426هـ/2005م، ص 16

(4) عبد الملك (بن صاحب الصلاة): المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحيدين) تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1964 م، ص 54.

(5) لابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، ط 1، 1421هـ/2001م، ص 59.

(6) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدنها ومستقر خلافة الأمويين بها، آثارهم بها ظاهرة، خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس. الحميري، المصدر السابق، ص 456.

الدينار الزياني: كان دينار الدولة الزيانية يتراوح بين 4,48 غ و 4,99 غ، وطول قطره 31 مم و 34 مم⁽¹⁾، ومن الدنانير التي ضربها الزيانيون الدينار الذي ينسب للسلطان أبي حمو موسى الأول⁽²⁾ (707 - 718 هـ/1307-1318 م) والذي يزن 4,66 غ، وطوله قطره 32 مم رسمت في وجهيه دائرتان احدهما بخط متصل وأخرى منقطة، ثم رسم مربعان. وأيضا نصف الدينار المضروب الذي يعود إلى عهد أبي العباس احمد المعروف بالعاقل⁽³⁾ (834-866 هـ/1430-1481 م، ووزنه 2,22 غ. كما عثر على ربع دينار مضروب في عهد السلطان أبي عبد الله محمد الثاني (804-813 هـ/1401-1410 م). وبمقارنة بسيطة بين العملة الموحدية والزيانية، فيتبين أن العملة الزيانية امتداد للعملة الموحدية، لكن نجد فروق في الجانب الاوزان، فالدينار الزياني يتراوح بين 4,48 و 4,99 بينما الدينار الموحد يبلغ حوالي 4,729 جراما.

2- ج صرف النقود:

إن مفهوم كلمة صرف كما ورد في لسان العرب: "ويقصد به فصل الدرهم على الدرهم والدينار على دينار، لان كل واحد منها صرف عن قيمة صاحبه، والصرف: بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك، لأنه يتصرف به عن جوهر إلى جوهر".⁽⁴⁾ وهكذا عرف المغرب الإسلامي وخاصة تجاره الصرف في معاملاتهم التجارية التي تعتمد عليه، إضافة إلى تنوع الأجناس القاطنة فيه ومن بينها فئة اليهود التي ساهمت بدورها في الصيرافة التي

(1) خالد (بالعربي): ورقات زيانية (دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني) هومة للطباعة، الجزائر، 2014م، ص 81. أنظر أيضا الملحق رقم 03، ص 74.

(2) محمد (بن عبد الله التنسي)، المصدر السابق، ص 132.

(3) لخضر (عبدلي): لدولة التاريخ السياسي والحضاري بني عبد الواد ابن نديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص 169.

(4) ابن المنظور، المصدر السابق، ج 28، ص 2435.

تعد مهنتهم دون منازع، حيث وجدت حوانيت خاصة لتبديل العملة في القيروان⁽¹⁾، غير أن الصيارفة اليهود غلب عليها الربا وفساد، بحيث نجدهم في تجارتهم يخللون الربا مع الغير اليهود قد تعاطوا مهنة الصيرفي في المغرب الإسلام وقد كانت دون شك مصدر أرباح فاحشة⁽²⁾، كما نجد المجتمع الإسلامي يمنع هذا التعامل الذي يعود بالفساد وأيضا معرفته بأحكام الشريعة بما نص عليه، لهذا منع اليهود بالاشتغال بصرف النقود، بإضافة كان الصرف يختلف باختلاف غيار الذهب الدنانير، إذ هناك الدنانير المشوية بالنحاس والصفرة والفضة، حيث نجد المتعاملون يحرصون على ضبط غيار الذهب، وأيضا ينطبق هذا في في الحلبي « الذي منه يكون نصفيا، ونصف وثمان، وثلثين و ثلاثة أرباع، وسبعة أثمان، ونحو ذلك »⁽³⁾

3- د النظام المصرفي:

النظام المصرفي يتولى العمل فيه شخص يطلق عليه الصيرفي الذي يقوم بدوره باستبدال نقودا بنقود، إلى أن تطور نشاطه إلى الفروض والرهن والحوالة، وأيضا اعتبر مستودع للأمانات بحيث نجد بعض الناس يودعون أموالهم عنده في حين يتمكنوا سحب المال متى رغبوا وفي هذا الصدد يقول الدباغ " ثم كتب له رقعة أو قال له: امض إلى بها فلان الصيرفي، فمضى إليه فأعطاه عشرين دينارا

(1) بشير (عبد الرحمن): اليهود في المغرب العربي (22-462هـ/642-1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001، ص 104.

(2) مسعود (كواتي): اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين دار هومة، ط1، الجزائر، 2000م، ص 145.

(3) الجمعية المغربية للبحث التاريخي: التاريخ وأدب النوازل (دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، تن محمد المنصور ومحمد المغراوي، منشورات كلية آداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1995م، ص 68.

فأخذها واشترى منها ما يحتاج إليه، واتى بالجمالين إلى الدار⁽¹⁾. " وقد اشتعل في هذا النظام فئة اليهود خاصة في تجارتهم الخارجية وأسواقهم، كما ذكرنا سابقا. ومن جهة أخرى تأتي أهمية المصارف في المغرب الإسلامي، من خلال الخدمات التي يقدمها كنظام الصك والحوالة. إذ نجد مصطلح "cheque" هو الأصل العربي لكلمة الصك، كما إن الصكوك معروفة في بلاد المغرب منذ وقت وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل⁽²⁾: "ولقد رأيت صكا كتب بدين على محمد بن أبي سعيدون بأودغشت وشهد عليه العدول باثنين وأربعين ألف دينار." "ويدو أن الصك في العادة يحمل البسملة في أعلاه النص، ويذكر فيه الطرفين، وهما حامية، ومقدمة، بإضافة إلى أسماء شهود عدل وقد يحمل تاريخ كتابته.⁽³⁾" أما عن نظام الحوالة على الصيارفة فقد أشارت احدي النوازل عن تواجد في المغرب، حيث كان التاجر يدفع للصيرفي في الدراهم أو الدنانير ثم يشتري الطعام والسلع وغير ذلك ويحل الثمن على الصيرفي.⁽⁴⁾ ففي التعامل التجاري بالحوالة على الصيارفة كان واسعا، غير أن الفقهاء ورؤيتهم من خلال الفتاوى التي يقدمونها اعتبروا أن أموالهم مكتسبة من الربى⁽⁵⁾، حيث سيطر اليهود على هذا النظام.

(1) الدباغ(أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصارى الاسدي): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ج2، أكمله أبو الفضل والقاسم بن عيسى بن ناجي التنوحي، تح محمد الأحدي أبو النور ومحمد ماضي، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة بتونس، ص129.

(2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص65.

(3) يوسف (جودت عبد الكريم): الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ص283.

(4) كمال (أبو مصطفى)، المرجع السابق، ص88.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص315.

4- هـ. الموازين:

لقد كانت الموازين المستعملة بما يتصرف مدلولها للذهب، ومن أهم الموازين المستعملة تتمثل في:

أ. الدرهم: إذ أساس نظام الأوزان الإسلامية عامة، ويرجع أصله إلى الدراخمة اليونانية وما كان من الفضة⁽¹⁾.

وقد ورد في القرآن الكريم، فقال تعالى: "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة"⁽²⁾ مقدار الدرهم: كان وزن الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب⁽³⁾.

ب. المثقال:

ويعد أقدم وحدة للوزن عند العرب، ويرجع أصله إلى السوليدوس **solidus** الرومي البيزنطي⁽⁴⁾، "الذي اتخذ عبد الملك بن مروان وحدة للوزن الذهب أثناء إصلاحه، وصار الدينار بعدها يزن مثقال من 65 حبة، ونصف (4,25 غراما) ولذلك اعتبر المثقال مرادفا للدينار."⁽⁵⁾

ج. الأوقية:

"وقد ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف فعن عبد الرحمن قال: سألت عائشة رضي الله عنها: كم كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

(1) علي (جمعة محمد): المكاييل والموازين الشرعية القدس، للإعلان والنشر والتوثيق، القاهرة، 2، 1421هـ/2001م، ص 9.

(2) سورة يوسف، الآية 10.

(3) عبد الرحمن (بن خلدون): المقدمة المصدر السابق، ج1، ص 448.

(4) علي (جمعة محمد): المرجع السابق، ص 9.

(5) لطيفة (بشاري): تجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير، إشراف موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1406-1407هـ/1986-1987م، ص 234.

قالت: كان صداقة لأزواجه اثني عشر أوقية ونشاً.

قالت: أتدرى ما النش؟

قلت: لا.

قالت: نصف أوقية فذلك خمسمائة.⁽¹⁾

مقدار الأوقية: وهي وزن سبعة مثاقيل⁽²⁾، أي حوالي 29,75 غراماً⁽³⁾

د. القيراط:

جزء من أجزاء الدينار⁽⁴⁾ وأصله قرّاط، ويقدر بنصف دانق.

مقدار القيراط: قيمته نصف عشر الدينار (5%) في أكثر البلاد الإسلامية، ويزن 0,75 غرام⁽⁵⁾.

غرام⁽⁵⁾. هـ. الدينار:

هو المثلث من الذهب، وزنه: 4,25 جراماً.

3. الشركات التجارية:

ومفهوم كلمة الشركة ورد في لسان العرب « الشَّرْكََة والشَّرْكََة سوءاً مخالطة الشريكين، يقال

اشتركا بمعنى تشاركا وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك احدهما الآخر »⁽⁶⁾

كما نجد الشركة التجارية تحقق أرباح اقتصادية بفضل الشريكين، حيث يدفع كل منهم نصيباً

من رأس المال أو يشارك البعض بالعمل، والشركات ثلاث أنواع منها:

⁽¹⁾ علي (جمعة محمد)، المرجع السابق، ص 20 .

⁽²⁾ عبد الرحمن (بن خلدون)، المصدر السابق، الجزء 1، ص 448.

⁽³⁾ لطيفة (بشاري): المرجع السابق، ص 235.

⁽⁴⁾ ابن منظور، المصدر السابق، ج 40، ص 3591.

⁽⁵⁾ لطيفة (بشاري)، المرجع السابق، ص 235.

⁽⁶⁾ ابن المنظور، المصدر السابق، ج 26، ص 2248.

أ. الشركة المفاوضة: " ويقصد بها تساوي الشريكان في رأس المال، بحيث يحق لكلاهما التصرف براس المال حسب ما يراه مناسباً، ذلك لان التفويض أو المفاوضة تتضمن الوكالة والكفالة".⁽¹⁾
ب. الشركة العنان: " ويطلق العنان فيها لكل منهما، فيساهم بما يشاء من راس المال، وهي تعقد على أساس الوكالة".⁽²⁾

ج. الشركة الوجوه: "ويطلق عليها اسم شركة (المفاليس) لأنهما يشرعان في العمل التجاري دون راس مال".⁽³⁾

ومن نماذج الشركات التجارية ببلاد المغرب الأوسط الشركة المقرية التي تعد أول شركة صحراوية⁽⁴⁾، وأيضاً يطلق عليها تسمية الإخوة المقرية وأيضاً رابطة إخوان مكارى الخمسة⁽⁵⁾ الخمسة⁽⁵⁾، ويعود هذا البيت إلى عائلة جدها الأكبر عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقرري⁽⁶⁾ المقرري⁽⁶⁾ الذي استقر بتلمسان نهاية القرن 6هـ/12م، و أنشأت ذرية يحيى بن عبد الرحمان شركة تجارية خلال القرن 7هـ/13م في ما يملكوه، وهم خمسة إخوة تقاسموا الأدوار فيما بينهم، بحيث استقر اثنان منهم

(1) جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 240.

(2) نفسه، ص 240.

(3) نفسه، ص 240.

(4) مبارك (بن محمد الميلي) تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميليج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 484.

(5) جورج (مارسيه): بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر محمود عبد الصمد هيكل، راجعه مصطفى أبو ضيف احمد، منشأة المعارف الإسكندرية 1999م، ص 329.

(6) لسان الدين (ابن الخطيب): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1974م، ص 191.

في مدينة تلمسان وهي مقر الرئيسي للشركة، وانتقل أخوهم الأكبر إلى مدينة سجلماسة ففتح مكتباً تجارياً⁽¹⁾، بينما الاثنان الآخران بمدينة بايولاتن⁽²⁾ التي تبعد عن تمبكتو بنحو أربعمائة كلم، فشيّد بها دار ومتجر، كما نجدهم قد مهدوا الطرق وحفروا الآبار وتأمين الأمن للتجار الرحل.

وهكذا تحكمت الشركة المقرية في التبادل التجاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي⁽³⁾، حيث أهلتها لنفوذ سياسي كان له انعكاس ايجابي تمثل في بسط التواصل الديني والعلمي، وهكذا كان المحافظة على ترسيخ العقيدة الإسلامية في هذه الربوع، كما اشتهرت عائلات مثل عائلة العقبانية وعائلة المزارقة بالتجارة مع السودان، إلا أن المصادر لم تشير إلى شركات أخرى.

4. الوكالات التجارية:

تعد الوكالة⁽⁴⁾ التجارية إحدى المعاملات التجارية التي يعتمدها التاجر في تسهيل عناء الذهاب والرجوع، وقد انتشر نظام الوكالة التجارية في بلاد المغرب الإسلامي⁽⁵⁾، وأيضاً عرف ما يسمى بنظام الوكيل التجاري الذي له الحق القبض وطلب الحقوق وغير ذلك نيابة عن

(1) عبد العزيز (فيلاي): تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 213.

(2) لطيفة (بشاري)، المرجع السابق، ص 66.

(3) نصر الدين (بن داود): الشركة المقرية والتواصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي خلال القرن 7هـ/13م، محاضرة أقيمت في المنتدى الدولي: الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، المنظم في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بتلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، أيام 21-22-23 مارس 2011م.

(4) الوكالة: الاسم الوكالة والوكالة ووكيل الرجل: الذي يقوم بأمره سمي وكيلاً لأن مؤكله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكل إليه الأمر، والوكيل على هذا القول: فعيل بمعنى مفعول. أنظر: ابن المنطور، المصدر السابق ج 55، ص 4910.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ص 207.

موكله، كما كانت الوكالة التجارية تتم بصورة عقد يبرم عند القاضي بين الموكل والموكل إليه⁽¹⁾

وقد لعب اليهود دورا كبيرا في نظام الوكالة، التي كانت بارزة فيما بينهم متخذينها نظاما لهم⁽²⁾، حيث كان السلاطين المغاربة يوكلون لهم تدبير مواردهم نظرا لمعرفتهم بأمر التجارة، ومن بينهم السلطان أبو حمو موسى الثالث⁽³⁾ خلال العهد الزياني، وأيضا وجد الوسطاء والوكلاء والسماسرة العاملين في الأنشطة التجارية والصناعية، بحيث يقومون بتسهيل عمل التجار الكبار وترويج بضائعه في الأسواق، والنتيجة كانت حصولهم على أموال كثيرة مما جعلهم يرتقون اجتماعيا ويقترّبون من فئة التجار الكبار⁽⁴⁾ وهكذا تبين لي أن هذا النظام لم يكن منتشر بكثرة في بلاد المغرب، بل اختص بفئة تجارية محدودة.

5. المكوس والجبايات:

ومفهوم كلمة المكس ورد في لسان العرب « المكس: الجباية، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، وفي الحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: لا يدخل صاحب مكس الجنة »⁽⁵⁾

وقد أطلق عليه الفقهاء عدت تسميات كالمغرم والضريبة الجمركية، بحيث يعد من الضرائب المفروضة على التجارة وهي جائزة من ناحية الشرعية الإسلامية⁽⁶⁾، بإضافة ينقسم المكوس إلى نوعين: مكوس على التجارة الداخلية والخارجية.

(1) كمال (أبو مصطفى)، المرجع السابق، ص88.

(2) عبد الرحمن (بشير)، المرجع السابق، ص104.

(3) مختار (حساني)، المرجع السابق، ص158.

(4) عبد العزيز (فيلاي)، المرجع السابق، ص1، 216.

(5) ابن المنظور، المصدر السابق، ج47، ص4248.

(6) مختار (حساني)، المرجع السابق، ص112.

أ. ضرائب التجارة الداخلية: كانت الضرائب والمكوس تفرض على السلع المتداولة بين الأقاليم بلاد المغرب، وأيضاً داخل منشآت التجارة كال فنادق والقيصرية وحتى على أبواب المدن، كالدولة الزيانية التي عرفت أهم الضرائب وعلى وجه الخصوص في مرحلتها الأخيرة، فكانت عملية

المكوس تتم على الأبواب الدولة وهذا راجع إلى وقوع تلمسان⁽¹⁾ على مفترق الطرق التجارية الهامة التي تعتبر همزة وصل، إضافة إلى مراقبتها لطريق الذهب والعاج عبر الصحراء والقادم من بلاد السودان، أما بالنسبة إلى موانئها فنجد تنس⁽²⁾ التي تعد بدورها من مركز لقبض الضريبة الجمركية وخذ المكس من السلع

أما في العهد الموحدين فنجد الضرائب كانت موقفة تماماً خاصة في الخليفة الموحد عبد المؤمن بن علي الذي كان منه قرار التوقيف، وقد اتبع سياسته الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في تخفيف الضرائب⁽³⁾.

أما الجباية كانت من طرف أهل الذمة وخاصة فئة اليهود الذين يقومون بتولي أعمال ويحددون بدورهم الضرائب الجمركية على السلع الصادرة والواردة، وأيضاً نجدهم يتصرفون في عائداها من الضريبة الجمركية لمصالحهم الذاتية⁽⁴⁾.

ب. الضرائب على التجارة الخارجية: والمسؤول على هذه الضريبة يطلق عليه العشار وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: " لا يدخل الجنة عشار." وقد فرضت أول مرة في

(1) تلمسان: مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور، وبها جامع عجيب مليح متسع. محمد العبدري (البلنسي): الرحلة المغربية تق سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة- الجزائر، ط 1428هـ/2007م، ص 27.

(2) مار مول (كربا خال)، المصدر السابق، ص 354.

(3) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 203.

(4) مختار (حساني)، المرجع السابق، ص 159.

الإسلام خلال عهد عمر رضي الله عنه (13-23هـ/634-644م) ⁽¹⁾ كرد على المعاملة التي كان يتلقها التجار المسلمون في أراضي التجارية.

بما أن المغرب الإسلامي شهد تعاقد الديولات عليه حيث ارتبط بعلاقات تجارية مع البلدان وأقاليم متنوعة سواء داخليا أو خارجيا، وهذا ما نتج بدوره عن تبادل تجاري الذي أدى إلى ظهور الضرائب التي كانت تفرض على الصادرات والواردات، وبطبيعة الحال كان المتكفل بهذا الأمر مدير الجمرك الذي مهمته جمع الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع المصدرة والمستوردة ⁽²⁾، وتقدر الضريبة في العموم بـ 10% من قيمة البضاعة المستوردة، إلا أنها في بعض السلع بـ 5%.

وهكذا نجد الضرائب المجلوبة من بلاد السودان، ومثلا عن مدينة سجلماسة بلغت المفروضة على تجارة الذهب عبر الصحراء حوالي أربعمئة ألف دينار سنويا خلال فترات ازدهار التبادل التجاري ⁽³⁾، إلى جانب ذلك الضريبة غير الرسمية التي كانت تفرضها القبائل على طول الطريق الربط بين بلاد المغرب والسودان، ففي الدولة الزيانية وفي عهد عثمان بن يغمراسن ⁽⁴⁾، التزم للتنازل على نصف العشر لملك أرغوان وربما كان هدف السلطان من ذلك تنشيط المبادلات التجارية.

ومنه استنتج أن لنظم التجارية دورا كبيرا في تنظيم تجارة الذهب، وذلك من خلال التعاملات التجارية مع التجار السودانيين والمغاربة، وأيضا أهمية الشركات والوكالات، بالإضافة إلى دور المكوس والجبليات التي كان لها انعكاس إيجابي على المحطات التجارية.

⁽¹⁾ مختار (حساني)، المرجع السابق، ص 114.

⁽²⁾ الحسن (الوزان)، المصدر السابق، الجزء 2، ص 80.

⁽³⁾ فاطمة بلهوا ري: التكامل الاقتصادي و المبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيطشورات الزمن، الرباط، 2010م، ص 130.

⁽⁴⁾ عثمان بن يغمرا سن: بويغ بتلمسان بعد موت أبيه في 681هـ ومات بها في ذي القعدة عام 294هـ في حصار السلطان أبي يعقوب بين السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، وله خمس وخمسون سنة، وكانت دوت 12 سنة. أنظر: لابن الاحمر، المصدر السابق، ص 68.

الفصل الثالث:

أثر تجارة الذهب خلال القرنين 6-7هـ/12-13م

أولاً: الآثار الاقتصادية.

ثانياً: الآثار السياسية.

ثالثاً: الآثار الاجتماعية:

رابعاً: الآثار الثقافية.

خامساً: الآثار العمرانية.

لعبت تجارة الذهب بالمغرب الأوسط، أدوار مختلفة هامّة سواء في داخله أو مع بلاد السودان الغربي، وهذا راجع إلى الطرق والقوافل التجارية التي تعد أساس فكانت لهذه التجارة انعكاسا واضحا على مختلف مجالات الحياة منها الاقتصادية، والسياسية والثقافية، والاجتماعية، وعمرانية.

أولاً: الآثار الاقتصادية:

خلقت تجارة الذهب وقوافلها التجارية مجموعة من آثار الاقتصادية ومن هذه الآثار:

1. توفر العمل: وفرت تجارة الذهب بين المغرب الأوسط والسودان، العديد من فرص العمل لسكان عملا لهم سواء كان أدلاء والتكشيف⁽¹⁾، أو مؤجري الجمال⁽²⁾، وأمن الطريق وفرض الضرائب، كما حظيت المحطات التجارية لتجارة الذهب بالتبادل التجاري وتوفيرها الحماية أو توفير المؤن.

2. توسيع المعاملات التجارية: وتعتبر الطرق والقوافل التجارية من أهم آليات في عملية التبادل التجاري للذهب الذي يعد من أهم السلع المجلوب من بلاد السودان، والتي كانت مطلوبة في أسواق الشمال نظر لأهميتها، وكان التعامل في الشراء يتم بعدة طرق سواء التعامل بالمقايضة⁽³⁾ أو بالسلف أو بالنجش أو بالرهن.

3. توفير رؤوس الأموال: وفرت تجارة الذهب لدول المغرب الأوسط الازدهار والنمو

الاقتصادي، وهذا راجع بما يجنيه سكان المغرب الأوسط من أرباح مما أدى تحسن المستوى المعيشية، كما ساهمت هذه التجارة في تطور اقتصاده وذلك بتوفير رؤوس

(1) ابن بطوطة ، المصدر السابق، ص688.

(2) محمد(زنيبر) ، المرجع السابق، ص414.

(3) حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص283.

الأموال متمثلة في قناطير الذهب الخالص والتبر، الذي استعمل في عدة صناعات متعددة في الدولتين الموحدية والزيرية ومنها:

أ. في عهد الموحدين:

فكانت أوله استعمالها في صنعه كعملة لها، بإضافة" لقد زينة الموحدون مآذنه جامع اشيلية⁽¹⁾ بتفتيح ذهبية بناء على الخليفة يعقوب المنصور⁽²⁾، وكان صنعها ورفعها في أعلى المنار المعلم أبو الليث الصقلي ومولنا تلك بمائة ألف دينار ذهباً، وقد بلغ عدد الذهب الذي طليت بيه هذه التفتيح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف مثقالاً كبار يعقوبية [...] وذلك يوم الأربعاء عقب ربيع الآخر لموافقة التاسع عشر من مارس العجمي من عام أربعة وتسعين وخمسمائة، ثم كشف عن أغشيتها فكادت تغطي الأبصار من تألقها بالذهب الخالص الإبريز وبشعاع رونقها"⁽³⁾، بإضافة إلى دور الطراز. كما عمل الخليفة عبد المؤمن على تزويد جامع الكتبية بمراكش بمنبر فخم، الذي أمر بصنعه في الأندلس من أحسن العود والصنديل المغطى بصفائح الذهب والفضة⁽⁴⁾

(1) اشيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن أميال ثمانون، وهي مدينة أزلية أهل العلم باللسان اللطيني ان أصل تسميتها ايشا لي معناه المدينة المنبسطة. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 52.

(2) يعقوب المنصور: يعد واسطة عقد ملوك الموحدية الذي شهدت أيامه دعة وامن ورخاء ورفاهية وبهجة، بإضافة قيامه بأعمال أخرى كتحصينه البلاد وبنائه المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والمغرب والاندلس، وحفره للآبار للماء في البرية، وتوفي رحمة الله عليه في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ودفن بمجلس سكناه من المراكش. أنظر الناصري، المصدر السابق، ج2، ص 177-183.

(3) هشام (أبو رميلة): علاقات الموحدية بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس والفرقان، بدون الطبعة والسنة، ص 406-407.

(4) نفس المرجع، ص 413.

ب. عند الزيانيين:

أما في العهد الزياني فقد شهدت منطقة تلمسان بحكم موقعها الاستراتيجي مبادلات تجارية مع السودان خاصة لحاجة الضرورية لمعدن الذهب الذي استعمل في عدة صناعات منها: صناعة النقود الدولة، وأيضاً استعماله في الطراز بالحيط المذهب والمفضض الذي تحتكره المرأة الغنية ميسورة الحال⁽¹⁾.

بإضافة إلى دور اليهود في صناعة الذهب، وأيضاً إقامتهم لأسواق للمصنوعات الذهبية. وبفضل معدن الذهب واستخداماته فقد انعكس إيجابياً على نمو والتطور، ووفرة الإنتاج على مستوى الداخلي والخارجي .

ثانياً: الآثار السياسية:

عمل تجار المغاربة مع السودان الغربي، على خلق علاقات طيبة بين هؤلاء التجار، وحكام البلاد، وزادت توثيق العلاقات الودية، فادى بذلك إلى الحكام السودانيين إذ قاموا بتعيين المسلمين في المناصب الإدارية العليا في بلاط الملكي⁽²⁾.

وتؤكد مصادر التاريخ أن بلاد السودان الغربي، تأثرت بالنظم الإسلامية في الإدارة وشؤون الحكم، وقد حدث التمازج بين التقاليد الإسلامية الوافدة من المغرب الأوسط وتمت الملائمة بين هذه العنصرين وظهرت تقاليد إسلامية سودانية صحيحة .

(1) عبد العزيز (فيلاي)، المرجع السابق، ص223.

(2) أبي عبيد (البكري)، المصدر السابق، ص 175-176.

ثالثا: الآثار الاجتماعية:

عمل تجار المغاربة ببلاد السودان الغربي على نشر الثقافة الإسلامية، التي تعد رمز من الرموز الحضارة العربية الرائجة في بلاد المغرب، ولهذا ظهرت مختلف الأنظمة التي شملت نظام الأسرة وتكوين المجتمع والعادات والتقاليد وغيرها.

1. نظام الأسرة وتكوين المجتمع:

" أما عن نظام الأسرة فنجد أن البلاد السودانية قبل الإسلام، كان نظام الأسرة محصورا داخل العشيرة حفاظا تماسك أفرادها، وكان الرجل في تلك البلاد يسمى باسم أمه، ثم عائلة أمه أو قبيلتها، وكانت الأم هي المسيطرة على النظام العائلي وأصبحت القاعدة المتبعة هي الوراثة من ناحية الأمومة، وبعد دخول الإسلام واعتناقه أصبح كل فرد ينسب إلى أبيه، ويحمل اسم أمه، وذلك راجع بما تنص عليه تعاليم العقيدة الإسلامية، غير أن المرأة السودانية لها مكانة مرموقة في البلاط الملكي ولها مشاركة فعالة في تسير أمور البلاد⁽¹⁾"

ويبدو أن التأثير الإسلامي واضحا في عادات الزواج، حيث كان المجتمع السوداني يسوده التفكك والانحلال، والزواج عندهم بدون ضوابط، ولكن بانتشار الإسلام تقيّد المجتمع السودان بضوابط الشرع، فأصبح عدد الزوجات لا يتعدى أربع نساء إضافة وضعهم نظاما عادلا لتقسيم الميراث يحق ابن الزوجة الأول، وبهذا جاء النظام الإسلامي ليوزع الشركة بالشرع بين جميع أفراد الأسرة.

2-العادات والتقاليد:

(1) أسماء (موسى زايد): الصلات التجارية بين بلاد المغرب الأقصى والسودان الغربي في عصر المرابطين، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط1، 2008م، ص ص 219-220.

إن العادات والتقاليد الإسلامية الوافدة من طرف التجار المغاربة، أنتجت نوع من الامتزاج بين أهالي بلاد السودان الغربي وبلاد المغرب، فظهرت تقاليد إسلامية سودانية، ويتضح ذلك من خلال ملاحظة ابن بطوطة الذي لاحظ إتباع أهالي البلاد للكثير من العادات الإسلامية، ومنها على سبيل المثال: الامتناع عن النواجح في المآتم وإقامة حلقات الذكر أثناء المآتم، ودليل آخر بتمسكهم بأخلاق الإسلام، يتمثل في أنهم لا يعترضون القوافل في شهر رمضان وإذ وجد اللصوص متاعا في الطريق في ذلك الشهر الكريم تركوه⁽¹⁾، وهذا يعد مخالف لتعاليم الإسلام إذا أن الامتناع عن التورط لقوافل أثناء شهر رمضان أو معنى أخلاقي لو تكن موجود من قبل لدى أهالي البلاد.

وقد انتقلت بعض أصناف الأكل إلى السودان الغربي، ومنها الكسكسي التي انتشرت في مناطق واسعة بالبلاد السودانية، ومن جهة أخرى انتقل أيضا عادة الضر الطبول.

ونجد التأثيرات الإسلامية واضحة في سلوك أهالي السودان الغربي: حسن العشرة وتقديم غيرهم عن أنفسهم، كما تمتعوا بإكرام الغرباء الذين يحلون بين ظهرانيهم، ونتج عن هذه العوامل اختفى الكثير من العادات الوثنية، وحل الإسلام الذي ينص عن الطهارة والعبادة، كما حمى الإنسان بإعطائه الحقوق والواجبات، بحيث أوجب تعليمه وحسن تربيته وحمايته من أي اعتداء فحرم سبه واغتياه أو الاعتداء عليه، ولذلك شرع القصاص حماية حياته و حفاظ عليه، فقال تعالى في كتابه العزيز: "ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب.." ⁽²⁾

(1) أسماء (موسى زايد)، المرجع السابق، ص221.

(2) سورة البقرة، الآية، 178.

وأيضاً من العادات السيئة التي قضى الإسلام عليها، تلك العادات التي يمارسها السكان أثناء لقاء ملكهم بشر التراب على رؤوسهم وجلوهم على الركب الحاضرين وجعل محلها تحية الملك بالتصفيق⁽¹⁾، كما حرم أكل الجيف والكلاب والحمير.

3. الفنون والاحتفالات:

أما فيما يتعلق بجانب الفنون الشعبية كالموسيقى والغناء والرقص وغير ذلك، فهي من الفنون التي برع فيها أهالي السودان الغربي وبلغوا فيها درجة عالية من الحدق والمهارة⁽²⁾، وبترسخ مفاهيم العقيدة الإسلامية اختفت بعض المظاهر الصاخبة التي كانت تقترن بالحفلات الوثنية.

أما فيما يخص اللباس فقد أثر اللباس المغربي الإسلامي في مظاهر الزي بلاد السودان الغربي، حيث أشار القلقشندي إلى ذلك بقوله: ولباسهم عمائم بجنك مثل غالب العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرفع واللفظ يسمى الكميصيا، ومنهم شبيه بزى المغاربة جلباب ودرا ريع بلا تفريج ويلبس إبطاهم الفرسان أساور من الذهب، فمن زادت فروسيته لبس معها أطواقا من ذهب فان زادت لبس مع ذلك خلاخل من الذهب، وكلما زادت فروسية البطل ألبسه الملك سراويل متسعة وسراويلاتهم ضيقة أكمام، وأهل هذه مملكة يركبون بالسروج وهم في الغالب أحوالهم في الركوب كأنهم العرب"⁽³⁾، إضافة إلى التشبه بالعرب المسلمين للباسهم للملابس البيضاء لاسيما في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى وأثناء خروجهم لصلاة

(1) أبي عبيد (البكري)، المصدر السابق، ص 176.

(2) أسماء (موسى زايد)، المرجع السابق، ص 223.

(3) القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 299.

الجمعة، كما تشبه ملوك تلك البلاد في مظاهر جلوسهم في بلاطهم الملكي بالخلفاء المسلمين.

" أما بالنسبة لاحتفالات أهالي السودان الغربي، بالمناسبات الدينية والأعياد، فإن أثر الثقافة الإسلامية واضحة، حيث أعطوا اهتماما بالغاً لتلك المناسبات، وصاروا يحيونها ويقومون بتنظيمها، وذلك بحضور الملك إلى المصلى، فتقام الصلاة والخطبة، وبعدها يتغنى الشعراء بمدح الملك وبذكر غزواته وأفعاله، وتغنى بعدها النساء والجواري ويلعبون الألعاب، كما نجدهم ليلة العيد يطيلون السهر ويقضون الوقت في الغناء والرقص والطرب والموسيقى ودقات الطبول"⁽¹⁾.

رابعا: الآثار الثقافية:

كان للإسلام وجود ثقافي رائج في السودان الغربي وانتشاره الذي كان بفضل الحركة التجارية التي رافقتها حركة علمية نشطة إذ ساهم التجار بدورهم في نشر الإسلام، كما للظهور الموحدون في مطلع القرن 6هـ/12م ودورهم في نشر الإسلام⁽²⁾

صبغت السودان الغربي المميزات الإسلامية، واللغة العربية، لأنها لغة التعامل للتجار القادمين من بلاد المغرب الأوسط من جهة، ولارتباطها بانتشار الإسلام من جهة أخرى، فهي لغة القرآن الكريم، ولكي يتعلم الداخل في الإسلام العبادات يقتض تعليم اللغة العربية، ونلتمس هذا الانتشار في استعمالها من طرف التجار في معاملاتهم اليومية، وهكذا

(1) أسماء (موسى زايد)، المرجع السابق، ص 225.

(2) ميروك (مقدم): الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد دار الغرب للنشر والتوزيع، د- ط، د- ت، ص

انتقلت العديد من الأسماء الأوزان والمقاييس إلى أساليب التعامل التجاري ببلاد السودان الغربي.

التعليم: اذا قام المغاربة على صعيد المؤسسات التعليمية بالعواصم الافريقية بدور يارز في تأسيس التواصل المعرفي وتغذيته باستمرار، اذا كان التعليم في أول أمره محصورا بين الأساتذة العرب القادمين خاصة من المغرب الأوسط، وهذا بعد تكوين طبقة مثقفة من السودانيين تولت مهنة التعليم بعد أن تخرجت على أيدي علماء مغاربة أو مصريين، واشهرهم العالم التلمساني محمد عبد الكريم المغيلي⁽¹⁾ الذي كان له الفضل في تطوير الثقافة الإسلامية في السودان الغربي في عهد الأسقيين.

فانتشرت مختلف المؤسسات الثقافية في السودان الغربي وهي كآتي:

أ- المساجد:

وهي عبارة عن مؤسسة تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات داخل المسجد، حيث يتم التدريس وتقام الصلوات الخمس والجمعة، فقد تحدث البكري عن مساجد غانة وقال "ومدينة غانة مدينتان سهيلتان احدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة العلم"⁽²⁾، ومن أهم المساجد نجد ثلاث المسجدا الجامع الكبير، والمسجد سنكري، والمسجد سيدي يحي.

(1) محمد عبد الكريم المغيلي: ولد في مدينة مغلية التابعة لبلدية ودائرة مغلية ولاية تيارت الحالية، وذلك سنة 881هـ، الموافق 1427م، ولقد تلقى دراسة الأولى بتلمسان، والذي يعد أحد أذكى العالم وأفراد العلياء الذين أوتوا بسطة العلم والتقدم والنسبة في الدين المشهور بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم. أنظر: أبي عبد الله بن محمد أبي احمد (باب مريم): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1226/1908م، ص 203. وأنظر أيضا ميروك (مقدم)، الإمام محمد المرجع السابق، ص 27.

(2) أبي عبيد (البكري): المغرب، المصدر السابق، ص 176.

ب-المدارس والكتاتيب:

حملت تجارة الذهب العديد من البشر الى بلاد السودان سنويا، ليكون ذلك تأثير هولاء ملموسا بهذه المنطقة، مما زاد في تعمق العلاقات الثقافية عن طريق انشاء المدارس لتعليم القرآن واللغة التي تعتبر لغة القرآن، وبناء المساجد لتعليم مبادئ الاسلام، الى جانب ممارسة نشاطهم التجاري⁽¹⁾

ج-المعاهد العليا:

"وتعد مرحلة متقدمة في السلم التعليمي، والتي تستغرق مدتها عشر سنوات كاملة، ويكون برامج التعليم في هذه المرحلة يقوم بتحصيل العلم وفق ما تسير عليه الأعراف الاسلامية القائمة على تعميق المعارف حول القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة وتتبع تاريخ الفقه بالاعتماد فيه على المذهب المالكي، وتاريخ السير والنحو واللغة، بالإضافة للطالب حرية في اختيار ما يناسبه من الشيوخ في حال ما اذا كان الاساتذة قد درسوا نفس المؤلفات تقريبا"⁽²⁾

فكان من نتائج المؤسسات التعليمية ظهور مختلف العلوم العقلية والنقلية.

أ.العلوم العقلية: أبرز علومها علم الكلام والمنطق والفلك، وعلى سبيل المثال فيما يخص علم المنطق فكان للمغربي دورا كبيرا في هذا المجال، اذا كان يرى أنه بواسطة المنطق يتمكن الفرد من الوصول الى اليقين⁽³⁾

(1) أمين (عوض)، المرجع السابق، ص95.

(2) بوداوية (مبخوث)، المرجع السابق، ص204.

(3) نفسه، ص211.

ب. العلوم النقلية: ومن اهم علومها الفقه وعلوم اللغة والآداب، ومن هم الكتب التي كانت تدرس نجد تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك⁽¹⁾

ومن اشهر علماء بهذه المناطق:

أثر محمد بن عبد الكريم الفكري والديني بإقليم السودان: وقد كانت أسباب دفعت الإمام المغيلي لتوجه إلى بلاد السودان الغربي ومنها

- نشر الإسلام والثقافة العربية
- ونشر الدعوة الإصلاحية والمنهج.
- التصدر للتعليم والتدريس ولوعظ والإرشاد، وتصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي اتصفت بها⁽²⁾

-آثار المغيلي الفكرية:

وقد خلف المغيلي من ورائه إنتاجا فكريا في ميدان التأليف، وما يزال الكثير مخ طوط ومحفوظ لدى تلاميذة من الأسر الإسلامية في بلاد السودان الغربي، واذكر أهمهم:

- كتاب فتح المبين.
- إكليل معنى النيل وهو شرح على معنى الخليل.
- مختصر تلخيص المفتاح، وشرح عمله.
- عدة قصائد منها الميمية على وزن البردة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام:

(1) بوداوية (مبخوث)، المرجع السابق، ص207.

(2) مبروك (مقدم)، المرجع السابق، ص30.

جملة مختصرة فيها يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام⁽¹⁾.

خامسا: الآثار العمرانية:

تعد رمز من رموز الحضارة التي تعكس لنا طرق الحياة والانجازات المادية الفكرية والروحية للمجتمع، بإضافة إلى الدور الطرق والمسالك المتجهة من البلدان المغاربة نحو بلاد السودان الغربي، حيث نجد أن هذا الدور كان قد بلغ أهمية في الجانب الحضاري التي برزت تأثيراته الإسلامية على المنطقة في فن ونمو وتطور العمران، وهكذا فإن بناء المساجد في غربي الإسلامي قائم بذاته وهو دليل دخول الإسلام إلى المناطق الموجودة بها تلك المساجد، وبهذا قامت مدن وعواصم وممالك إسلامية خاصة بعد انتشار الإسلام بها ازدهرت فيها الثقافة والتجارة والحضارة العربية الإسلامية⁽²⁾.

وبفضل انتقال التجار العرب والمهندسين تم انتقال المخططات والأشكال ذات الصبغة العربية الإسلامية، ليحدثوا اندماج حضاري، فتم بناء قصور وبنائات تشبه الموجودة في البلدان العربية خاصة البنائات ذات الصبغة الدفاعية مثل الأبراج وإحاطة المدن بسور عالي، ووضع نافذات صغيرة على الجدران الخارجية، وأيضا نجد أن في كل منزل خصص جناح خاص بالضيوف "وقد ذكر أن قصر ملك بغانة كان محصنا ومبنيًا بالطوب المشوي وله نوافذ زجاجية وبدخله نقوش وترسبات⁽³⁾.

أما بالنسبة لحفر الآبار لقد كان الماء من أوليات الرحلة التي حرص الرحالون على التوفر عليها وامتلاكها قبل شد الحال، وهذا راجع إلى العطش الذي يصيهم، خاصة في

(1) يحيى (بوعزيز): تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع 16م إلى مطلع 20م، الجزائر، دار هومة، 2001م، ص ص 86-87.

(2) نفسه، ص 15.

(3) بوداوية (نيخوث)، المرجع السابق، ص 253.

المناطق الصحراوية المعروفة بالجفاف، فكانت عملية حفر الآبار يتولها تجار القوافل الذين ينتقلون، وهذا ما دفعهم بالتزود بالمياه الصالحة للشرب التي كانوا يحتاجون إليها، انطلاقاً من بلدان المغرب إلى بلاد السودان

وقد أورد المقرئ كلامه حول جده التاجر بقوله: " ثم اشتهرت ذرية على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة، فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طيلة للرحيل، وراية تقدم عند المسير [...] وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بالجلد والعاج و الجوز والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان بعرضها بقدر الخسران والرجحان، ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان، حتى اتسعت أحوالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم"⁽¹⁾.

فانعكست عملية حفر الآبار من طرف التجار القوافل بخلق مواطن تسكنها القبائل، والسبب يعود إلى تواجد المياه ، وهكذا تكونت حولها محطات تجارية ومسالك التي أصبحت بدورها أماكن للإقامة والاستراحة في طريق المسافرين والتجار، وأيضاً أدت إلى إحياء العلاقات الاجتماعية بينهم.

ومنه استنتج أن الآثار الحضارية التي رافقت تجارة الذهب عبر الطرق والقوافل كانت متعددة الجوانب منها الاقتصادية والثقافية والعمرانية والاجتماعية والسياسية.

- بفضل التجار والعلماء المسلمين وصل الإسلام إلى بلاد السودان، مما سمح لتكوين فكرة واسعة عن الدين الإسلام وثم اعتناقه ، والسبب يرجع إلى السلوكات العالية ومتميزة، وامتيزازهم بالصدق وحسن معاملة الغير، وأيضاً عبادتهم لله الأحد وطهارتهم الحسية

(1) المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 5، تح إحسان العباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د- ط، 1408هـ/1988م، ص 205.

والمعنوية تركت في نفوس الآخرين الآثار الطيبة، وكذلك احترامهم للمرأة والضعيف لما منح الإسلام للضعفاء من رعاية وحقوق وفرض عليهم واجبات.

-رافق انتشار الإسلام بالبلاد السودانية انتشار واضح للغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة التخاطب التجاري، بإضافة إلى انتقال الكثير من المصطلحات العربية المتعلقة بالشأن التجاري من المقاييس والمكايل والأوزان بأسماء العربية إلى للغاتهم.

- بفضل التجار انتقل الفن العمراني الإسلامي إلى بلاد السودان الغربي، وذلك باتخاذ الأشكال والمخططات الهندسية ذات الصبغة الإسلامية كمساجد والمنازل.

- كان التأثير الإسلامي بارز في الأنماط الاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد السودان الغربي، حيث تم القضاء على التقاليد الوثنية وتعدد الزوجات والانتساب لأمهاتهم دون آبائهم، وأصبحت عاداتهم وتقاليدهم سواء في الملبس أم المسكن أم المأكل أم غيرها متشابهة لأنماط العربية الإسلامية.



الخاتمة

إن أي عمل أكاديمي يكون ناتجه مجموعة معلومات يتوصل إليها الطالب لإثراء البحث العلمي، لهذا فإن دراسي لتجارة الذهب بالمغرب الأوسط بين القرنين السادس والسابع الهجريين الموافق

لثاني عشر والثالث الميلاديين، مكنتني من الوصول إلى النتائج التالية:

- تعتبر تجارة الذهب إحدى النشاطات التي ازدهرت بها أسواق المغرب الإسلامي، وخاصة المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الموافق لثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

- تحمل التجار مصاعب الطرق من العوامل الطبيعية كتقلبات الجو والزوابع الرملية، وأيضا العامل البشري المتمثل في قطاع الطرق، وهذا ما أدى بتجار بحفر الآبار، وإلزام الأمن أثناء سير قوافلهم التجارية.

- تعتبر النقود الوسيلة الأساسية في التعامل التجاري، فقد اهتمت دول المغرب الإسلامي بشكلها، وأخذت نقود دول المغرب بدنانيرها ودرهمها الكثير من المميزات خاصة نقود الموحدين، بالإضافة إلى النقود الزيانيين.

- الموقع الجغرافي الذي تحتله بلاد المغرب، فإنها ارتبطت بعلاقات تجارية مع كل المناطق المجاورة وتأتي في مقدمتها بلاد السودان الغربي، والتي كان تجار المغاربة يقصدونها لطلب الذهب.

- ظهور شركات تجارية كشركة الإخوة المقرري، التي كانت تقوم بجزء هام من المبادلات التجارية بين المغرب وبلاد السودان الغربي، ويقوم عمل هذه الشركة على تقسيم المهام والأدوار.

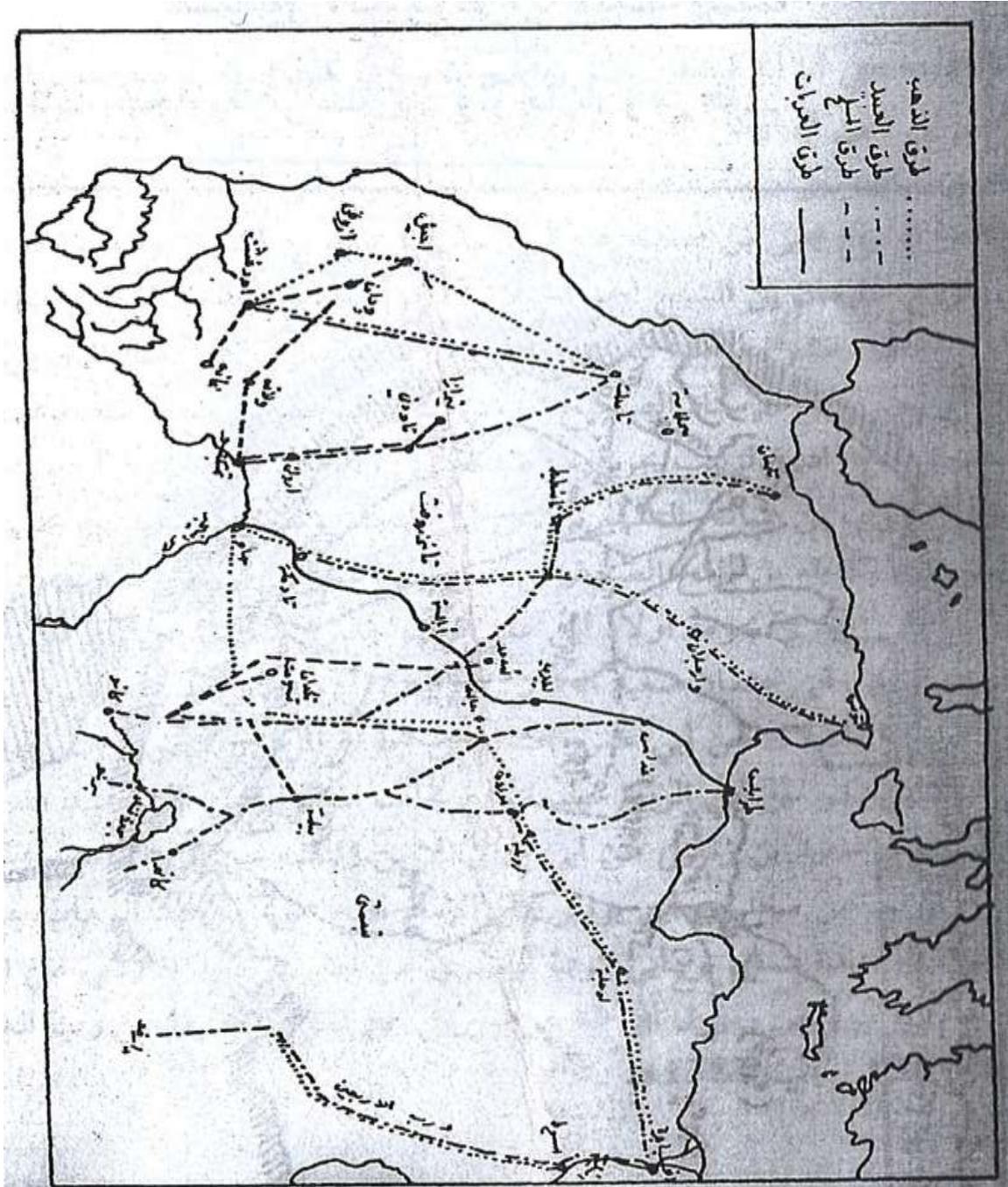
- أثرت تجارة الذهب على جوانب عديدة منها: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية.

- تعتبر القوافل وسيلة التواصل الأساسية بين الإقليمين، وهذا راجع إلى التنظيم الذي تقوم عليه، والذي كان اعتمدها الأساسي على الإبل، بالإضافة قد أدت إلى خلق تبادل تجاري في المحطات التجارية لاستراحتها، وأيضا وفرت لهم مناصب العمل كالدليل، وفرضها للضرائب عليها، مما أنتج لهم مصادر مالية.
- تعتبر فئة اليهود من صناع البارعين في تجار الذهب، وخاصة مهنة الصيارفة التي مهنتهم بدون منازع.

- بالرغم الأخطار التي تواجه التجار أثناء اتجاههم إلى بلاد السودان، إلا أن هذه التجارة كانت رائجة لما كانت تدره من أرباح.



الملحق¹: رقم (01) خريطة الطرق الذهب



(¹) عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص 228.

الملحق¹: رقم (02) النقود الموحدية.



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الفضة) يرجع إلى عهد
الخليفة عبد المؤمن بن علي



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الذهب) يرجع إلى عهد الخليفة
أبو يعقوب يوسف (1163م-1184م)



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الذهب) يرجع إلى عهد
الخليفة عبد المؤمن بن علي



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الفضة) يرجع إلى عهد
الخليفة المهدي بن تومرت



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(درهم من الفضة) يرجع إلى عهد
الخليفة المهدي بن تومرت



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الذهب) يرجع إلى عهد الخليفة
أبو يعقوب يوسف (1163م-1184م)



قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الذهب) يرجع إلى عهد الخليفة
عبد المؤمن بن علي



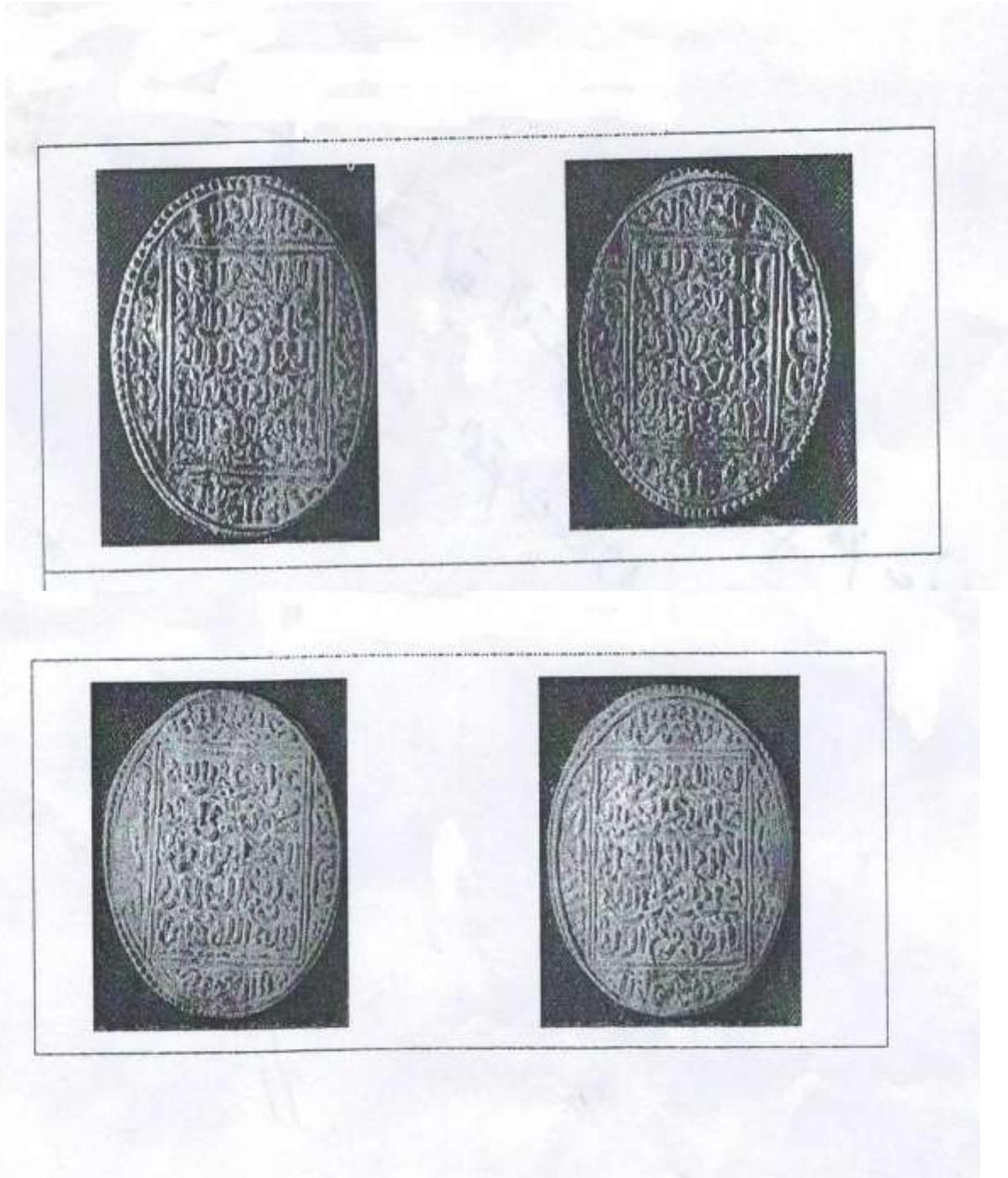
قطعة نقدية من عهد الموحدين
(دينار من الذهب) يرجع إلى عهد
الخليفة أبو يعقوب يوسف (1163م-1184م)



قطعة نقدية من عهد
الموحدين (درهم من
الفضة) ينقش كوفي

(¹) نصر الدين براهامي: تلمسان الذاكرة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د- ط، 2007م، ص 61.

الملحق¹: رقم (03) السكة الزيانية.



(¹) آفة عمر: مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19، جامعة القاضي عياض، المغرب 1988م.

/*/ المصادر والمراجع */

القران الكريم

أ. المصادر العربية:

1. الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادرسي الحموي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي) المتوفي سنة (546هـ/1159م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د- ط، 1422هـ/2002م.
2. ابن بطوطة (محمد ابن عبد الله) المتوفي سنة (779هـ/1377م): **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، تح محمد بن المنعم العريان، مر مصطفى القصاص، دار الإحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م.
3. البكري (أبي عبيد الله) المتوفي سنة (487هـ/1094م): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب** (وهو جزء من كتاب المسالك وممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د- ط، د- ت.
4. التّجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد): **رحلة التّجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
5. التنسي (محمد بن عبد الله) المتوفي سنة (899هـ/1494م): **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود أغا بوعباد، موفم للنشر، 2011م.
6. ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النّصيبي) المتوفي سنة (367هـ/977م): **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د- ط، 1992م.
7. الحموي (شهاب الدين ابن الله ياقوت بن عبد الله) المتوفي سنة (626هـ/1299م) : **معجم البلدان**، مج 3، دار الصادر، بيروت، د- ط، د- ت.

8. الحميري (محمد بن عبد المنعم) المتوفي سنة (900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة، لبنان، ط1، 1975م، ط2، 1984م.
9. الحكيم (أبي الحسن بن علي يوسف) المتوفي سنة (778هـ/1358م): الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، مج 6، تحقيق حسن مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 1-2، 1378هـ/1958م.
10. ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد لسان الدين بن عبد الله الغرناطي : الإحاطة في أخبار غرناطة، مجلد 2، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1974م.
11. ابن خلدون (أبو زكرياء بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن) المتوفي سنة (743هـ/1333م): بغية الرواد في الذكر بني عبد الواد، مج1، طبع بطبعة بيبير بو قطانة الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م.
12. ابن خلدون (عبد الرحمن) المتوفي سنة (732-808هـ/1332-1406م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، مر سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.
13. ابن خلدون (عبد الرحمن) المتوفي سنة (732-808هـ/1332-1406م): المقدمة : تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.
- 14- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصارى الاسدي) المتوفي سنة (605-696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج2، أكمله: أبو الفضل والقاسم بن عيسى بن ناجي التنوحي، تح: محمد الأحمدى أبو النور ومحمد ماضيقي، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة بتونس
15. ابن زيدان (عبد الرحمن بن محمد السجلماسي) المتوفي سنة (1290هـ/1365م) : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج2، تح علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

16. الزهري (أبو عبد الله بن أبي بكر) : كتاب الجغرافيا، تح الحاج محمد صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور يعيد، الظاهر، د- ط، د- ت.
17. الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم) المتوفي سنة (882هـ/1478م) : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد مازود، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.
18. ابن سعيد المغربي (أبي الحسن علي بن موسي) المتوفي سنة (685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970م.
19. السلاوي (أبو العباس احمد بن خالد الناصري): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تح جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1945م.
20. ابن صاحب الصلاة (عبد الملك): المن بالإمامة لتاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي تازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعات 3: ط1، 1964م، ط2، 1979م، ط3، 1987م.
21. ابن عذارى (أبو عبد الله محمد) المتوفي سنة (712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح ج س كولان واليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
22. العمري (شهاب الدين ابن الفضل الله) المتوفي سنة(749هـ) : مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ج4، تح كامل سلمان الجيوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1915م.
23. العبد ري المتوفي سنة (725هـ/1325م)(محمد البلسني)، الرحلة المغربية، تق سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م.
24. القلقشندی (أبي العباس احمد) المتوفي سنة (821هـ/1476م): صبح الأعشى، ج5، طبع بالمطبعة الأميرية ، 1333هـ/1915م.

25. كرنخال (مرمول): إفريقيا، ج1، تر محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1404هـ/1984م.
26. المسعودي (علي بن الحسن): مروج الذهب ومعان الجوهر، ج2، تح محمد علي محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1998م.
27. المقري (احمد بن محمد التلمساني) المتوفي (799هـ/1397م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، تح إحسان العباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د- ط، 1408هـ/1988م.
28. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، للكاتب مراكشي من القرن السادس الهجري (12م) المتوفي سنة (873هـ)، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، البيضاء، 1985م.
29. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، 1399هـ/1999م.
30. مقديش (محمود) المتوفي حوالي سنة (1233هـ/1818م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تح علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
31. ابن مريم (عبيد الله بن محمد ابن احمد): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1226هـ/1908م.
32. الوزان (الحسن): وصف إفريقيا، ج2، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
33. الونشريسي (أبو العباس احمد بن يحيى)، المعيار المعرب عن الفتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج 5-6، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

34. اليعقوبي(احمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر بن وهب بن واضح) المتوفي سنة (284هـ): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بيروت، د- ت، د- ط.

ب. الرسائل الجامعية:

1. بشاري (لطيفة): التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13- 16م)، رسالة لنيل شهادة ما جستير، إشراف موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1406 - 1407هـ/1986-1987م.

2. بودواية (مبحوث): العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه في تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية، 1426-1427هـ/ 2005- 2006م.

3. بن موسى (جميلة): تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9-11م)، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف إبراهيم فخار، جامعة، الجزائر، 2000- 2001م.

ج. المراجع الحديثة:

1. أبده (احمد مولود ولد): الصحراء الكبرى (مدن وقصور)، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

2. بلعربي (خالد): ورقات زيانية (دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني)، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014م.

3. بلهوا ري (فاطمة): التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربة خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م.

4. براهيم (نصر الدين): تلمسان الذاكرة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د- ط، 2007
5. بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، منقحة ومزودة روبن هاليت، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاربيوس، بنغاري، ط2، 1982م.
6. بوعصبانة (عمر): معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (ورقلة) من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراته (296هـ - 626هـ)، دار نزهة الألباب، غرداية، ط2، 1434هـ/2013م.
7. بوعزيز (يحي): تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس إلى القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، د- ط، 2001م.
8. جودت (يوسف عبد الكريم): الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10م)، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، د- ط، د- ت.
9. جمعة (علي محمد): المكايل والموازين الشرعية، القدس، للإعلان والنشر والتوثيق، القاهرة، ط2، 1421هـ، 2001م.
10. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الحبل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1416هـ/1996م.
11. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الحناجي، مصر، ط1، 1980م.
12. حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، ج 1- 2، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1420هـ/200م.
13. حساني (مختار): تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

14. حمودة (حسين): تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2006م.
15. الحاج (صالح عمار): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي (الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية)، الناشر المكتبة المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م
16. الدوري (تقي الدين): تاريخ المسلمين في افريقية، هيئة أبو ظبي السياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط1، 2014م.
17. أبو رميلة (هشام): علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقات، د- ط، د- ت.
18. زيدان (جرحي): تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د- ط، د- ت.
19. زنيير (محمد): المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)، تنسيق محمد المغزاوي، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط1، 1420هـ/1999م.
20. السلماني (عبد الله طه): الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 1435هـ/2014م
21. سعد زغلول (عبد الحميد): تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، ج4، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1995م.
22. العبادي (أحمد مختار): في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د- ط، د- ت

23. العربي (إسماعيل): الصحراء الكبرى وشواطئها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د- ط، د- ت.
24. عبد الرحمن (بشير): اليهود في المغرب العربي (22- 462هـ / 642- 1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001م.
25. عبدلي (لخضر): التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن ندم للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
26. فيلالى (عبد العزيز): تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
27. لابن الاحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، ط1، 1421هـ / 2001م.
28. لومبارد (موريس): الإسلام في مجلده الأول من القرن 2 إلى 5هـ (8- 11م)، تر وتع إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الحديثة، المغرب، ط3، 1429هـ / 1990م.
29. لقبال (موسي): الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971م.
- 30- كواتي (مسعود): اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2000م.
31. مارسيه (جورج): بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر محمود عبد الصمد هيكل، راجعه مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م.
32. مؤنس (حسن):
- فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة، د- ط، د-ت.

- معالم في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة في الأعمال الفكرية، د- ط، 2004م.

33. موسي (عايدة): تجارة العبيد في إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، د- ط، 2009م.

34. مقدم (مبروك): الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دار الغرب للنشر والتوزيع، د- ط، د- ت.

35. الميللي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق محمد الميللي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د- ط، د- ت.

د.المجلات:

1. بلعربي (خالد): تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15(2011): 35-40.

2. بن صغير (يمينه حاضري): القصور الصحراوية بالجزائر صورة لإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15- (2011) 136-156، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي، غرداية ص ب 455 غرداية 47000، الجزائر.

ه. الدوريات والمنشورات والملتقيات:

1. بن داود (نصر الدين): الشركة المقربية والتواصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي خلال القرن (7هـ/13م)، محاضرة ألقى في الملتقى الدولي: الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، المنظم في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بتلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، أيام 21-22-23 مارس 2011م.

2. الجمعية المغربية للبحث التاريخي: التاريخ وأدب النوازل (دراسات تاريخية مهداة للفقيه محمد زنيبر، تنسيق: محمد المنصور ومحمد المغراوي، منشورات كلية آداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة 1، 1995م.

3. عوض (أمين الله): تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر في تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد اصدار المنظمة العربية لتربية والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1401هـ/1984م.

و. الموسوعات:

1. عبد الفتاح مقلد (الغيمي): موسوعة المغرب العربي، مج3، مكتبة مديولي، القاهرة، د-ط، د-ت.

وجدي (محمد فريد): دائرة المعارف القرن العشرون، مج4، دار الفكر، بيروت، د- ط، د- ت.

2. الموسوعة العربية العالمية، مج 10، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ/1999م.

ز. المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، أجزاءه 41، 17، 23، 42، 40، 26، 47، 55، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، د- ط، 1119م.

2. معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م.

ي. الأطالس:

1. المغلوث (سامي بن عبد الله): الأطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1426هـ/2005م.



قائمة المصادر والمراجع

*/ فهرس الموضوعات */*

الإهداء

الشكر وعرافان

الصفحة	المحتوى
01	المقدمة.....
08	المدخل الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب الإسلامي
08	المغرب الإسلامي جغرافيا.....
08	موقع بلاد المغرب الإسلامي وحدوده.....
09	3. أقسام بلاد المغرب الإسلامي.....
10	4. الوضع السياسي ما بين القرنين 6 - 12/7 - 13م.....
11	الفصل الأول: معدن الذهب وتنظيم تجارته بالمغرب الإسلامي
11	ذهب بلاد السودان.....
14	1. تعريف معدن الذهب ومصطلح التبر.....
14	2. أهمية الذهب غير التاريخ.....
16	3. مجالات استعمال الذهب.....
17	4. مصادر الذهب.....
18	5. طرق استخراجة.....
20	محطات ومسالك تجارة الذهب.....
21	أ. محطات تجارة الذهب.....
21	1. المدن.....

21 القصور
26 ب. مسالك تجارة الذهب
29 1. المسلك الغربي
29 2. المسلك الأوسط
30 3. المسلك الشرقي
30 وسائل النقل والقوافل التجارية لتجارة الذهب
32 1. وسائل النقل البرية
35 2. نظام القوافل التجارية
38 الفصل الثاني: النظم التجارية لتجارة الذهب ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م
 13م
38 1. التعاملات التجارية
39 2. طرق استغلال مادة الذهب
47 3. الشركات التجارية
49 4. الوكالات التجارية
50 5. المكوس والجبايات
54 الفصل الثالث: أثر تجارة الذهب ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م
54 أولاً: الآثار الاقتصادية
56 ثانياً: الآثار السياسية
47 ثالثاً: الآثار الاجتماعية
60 رابعاً: الآثار الثقافية
64 خامساً: الآثار العمرانية
68 الخاتمة

71 الملاحق

75

قائمة المصادر

..... والمراجع

87

..... الفهرس

ملخص

ملخص:

تعتبر تجارة الذهب بالمغرب الاوسط خلال القرنين 6-7هـ/12-13م من التجارات الرائجة التي شهدتها المغرب الاسلامي وخاصة المغرب الاوسط مع بلاد السودان، بالاضافة الى استفادة الدولتين الموحدية والزيرية بهذا المعدن في استعماله لعدد من الصناعات المختلفة، كما حظت هذه التجارة بنظم لسير عملياتها التجارية، ولتجارة الذهب آثار ومنها: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية.

الكلمات المفتاحية: محطات ومسالك تجارة الذهب، عملات الدولتين الموحدية والزيرية، وسائل النقل، آثار تجارة الذهب، المغرب الاوسط.

Résumé :

Gold trade in central Maghreb during centuries 6-7h/12-13AD, is one of the most famous trades in Islamic maghreb mainly central maghreb with western sodan, besides that, the states of the muhides and the zianides benefited of this mineral to use it in different industries, moreover, this trade had systems to manage its commercial operations, Gold trade had a lot of effects, of which are economic, political, social, cultural and architectural.

Key-words :

Stations and routes of gold trade, currency of the two states: the muhides and the zianides, means of transportation, effects of gold trade, central maghreb.